

صرخة جسد

(إنسیست)

اسم العمل	:	صرخة جسد
النوع	:	رواية
تأليف	:	شاهيناز المدني
تصميم الغلاف	:	أحمد الملواني
مراجعة لغوية	:	محمد التهامي
إخراج داخلي	:	عبدالقادر فايز
الطبعة	:	اتيليه تاتش - المحروسة
الناشر	:	المدار للنشر والتوزيع
المدير العام	:	محمد صلاح مراد
تليفون	:	٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧
البريد الإلكتروني	:	eddar_press@yahoo.com
فيس بوك	:	www.facebook.com/eldarpublish
رقم الإيداع	:	٢٠١٨/٢٦٠٠
الترقام الدولي	:	I.S.B.N.: 978-977-702-205-7

صرخة جسد

(إنسيست)

شاهيناز المدني



٢٠١٨

"مَنْ لَا يَهَابَ اللَّهَ

فَلَنْ يَرُدَّعَهُ بِشَرًّا"

"حِينَ تَعْجِزُ الصَّرَخَاتُ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْجَسَدِ الْمَيِّتِ"

إهداء خاص

إلى زوجي الحبيب، الذي شجعني وساعدني ووقف إلى
جانبي حتى ظهرت هذه الرواية إلى النور، والتي روجعت
مراراً لتخرج إليكم في أحسن صورة وبأفضل أسلوب
أشكر لك تعبك معي في مراجعتها لغوياً وتنسيق صفحاتها
أدامك الله لي نعمَ العون وأفضل زوج

تلك اللحظة عندما تنمى الموت عن مواجهة ما يحدث لك.
 عندما تكون أقصى أحلامك وأمنياتك هي الموت. ذلك الوقت الذي
 يتوقف عنده الزمان. الرياح. دقائق الساعة. جميع الحيوانات عن الحركة.
 حين يصبح الصمت أعلى صوت في الكون، حتى تظن أن دقائق قلبك
 قد توقفت هي الأخرى، بل وتنمى ذلك لتواكب ما حولها من صمت.
 لحظة يشعر فيها جسدك بالانهيار ويصبح عبئاً على قدميك، كأنما
 تحولت لشيء هلامي لا يقوى على الصمود. خاوٍ من العظام
 والأعصاب،،،،

مجرد هلام

فقدان القدرة على الفهم .. الاستيعاب .. يصاحبه شعور بالاختناق،
 صرخات ترعب في الخروج بلا توقف، فلا تطاوعك حنجرتك. أنفاس
 تنقطع. دموع تنهمر كالمطر لا ينفذ. دقائق قلب تزداد رويداً رويداً حتى
 تصل إلى السرعة القصوى، لا بد أنه سوف يتوقف الآن، ينبغي أن
 يتوقف، ترجوه أن يتوقف، لكنه لا يفعل، بل يستمر في التسارع أكثر
 فأكثر ومن ثم الانهيار .

تسقط روحك. تنهار ثوابتك. معتقداتك. وينهار معها الكثير من نظرك
 وقلبك وعقلك .

تسير بعدها بلا روح، لا تثق في أحد .. هذا فقط إن استطعت أن تحيا
 بعدها.

عالم آخر، وأنف دقيق، لديها طابع حسنٍ يزيد من جمالها، لا يستطيع
أمهر الرسامين أن يرسمها أو يجسدها، ممشوقة القوام، شعرها الأسود
الناعم يصل إلى منتصف ظهرها، مبدعة في اختيار ملابسها، مهتمة
إلى أبعد الحدود بأناعتها، غير متكلفة .. تتسم بالبساطة والرقي في
نفس الوقت، هي في العقد الرابع ولكن لا يظهر عليها أنها تجاوزت
الثلاثين من العمر بأي حال من الأحوال .

ورغم صغر سنها إلا أنها بتفوقها استطاعت الحصول على
إسم وشهرة في مجال الطب النفسي في وقت قصير .

متزوجه من أمجد فهمي، مهندس دكتور .. طويل القامة،
وسيم إلى حدٍ كبير، أسمر البشرة، ذو عينين واسعتين بنيتين، وشعرٍ
ناعم مائل للبنى الغامق، لديه شركة للديكور والتشطيبات .

لديهما طفلين نورهان في الصف الثالث الثانوي ومروان في
الصف الثاني الإعدادي . يسكنون في شقةٍ جميلة في إحدى الأحياء
الراقية بالتجمع الخامس . أسرة سعيدة بكل ما تحمله الكلمة من معاني
.. والحب يحيط بالعائلة ويربطهم سوياً.



استيقظت سعاد في السادسة صباحاً وأعدت كوباً من القهوة
وذهبت إلى الشرفه وجلست على أرجوحتها .. فهي تعشق استنشاق

- آه هو فعلاً في ناس بنتجوز كده والجوازه بتكمل وبيعيشوا كويس وكل حاجه... بس أنا عن نفسي عمري ما هتجوز كده أبداً .
- يا سلام .. آمال هنتجوزي ازاي حضرتك!!
- أنا لازم احب اللي هتجوزه الأول وهو طبعاً يكون بيموت فيا كمان
- ههههههه وانتي هتمشي تدوري على الحب
- لأ طبعاً .. إيه العبط ده
- امال إيه وافرض ملقتيش حد تحبيه هتعنسي هههههههه
- أولاً محدش بيدور على الحب عشان هو لازم يبجي كده لوحده وبالتالي أنا مش هدور على حاجه، بس هلاقيه إن شاء الله ولو محصلش .. عندي إني ما اتجوزش خالص أحسن من إني اتجوز أي حد وخالص لمجرد خوفي من العنوسة .
- آه يا عم منتي ضمنه تلاقي ألف واحد وتتقي برحتك منتي زي القمر
- ياستي أنا بس يجيلي عريس وانا اوافق على طول .. احنا لسه هنتشرط
- خلينا نلحق نخلف قبل ما نكبر

سعاد مندهشه :

- إيه اللي انتو بتقولوه ده!! بجد مش مصداقكم انتو بتتكلموا جد !!!
- آه طبعاً بنتكلم جد
- وجد جداً كمان

قالت أمانى متهكماً :

- اسكتوا يابنات بقى طب قوللنا يا سعاد انتي رأيك إيه؟ وشايفه الموضوع ازاي!!!

أخذت سعاد نفساً عميقاً وتنهت وقالت :

- بصوا بقى .. أنا عندي وجهة نظر مقتنعه بيها ١٠٠% وهي إن كل إنسان لازم هيجيله اليوم ويلاقى شريك حياته ويحبه .. فلو الواحد اتجوز عشان الفكره نفسها مش عشان لقى شريك حياته هيحصل كذا سيناريو :

أولاً : ربنا يكرمهم ويحبوا بعض فعلاً بعد الجواز HAPPY END .

ثانياً : يتعودوا على بعض وخلص ويكونوا بيعاملوا بعض عادي واهي حياه وبنعشها Normal end .

- هاهاهاهاهاها ويخطفك على الحصان الابيض ويطير بيكي
بعيد بعيد وحديكم هاهاهاهاهاها
- تيرارارا ترارام
- انتو مشكله والله ... حصان ايه يابنتي وعبط ايه هو احنا
لسه مراقين؟ احنا كيرنا خلاص على المرحلة دي ..
- طب قوللنا ياسعاد ايه مواصفات فتى أحلامك إلى هتحيبه ده
- بصي يا ستي أنا مش عاوزه حاجه غريبه ، أنا عاوزه واحد
متدين يراعي رينا فيا وابن ناس كويسين ومحترمين . يكون
راجل بمعنى الكلمه . يقدر يشيل معايا المسئوليه ويكون بناً
حاجات مشتركه ودمغنا زي بعض وتفكرنا تقريباً واحد .
- وشكله ايه؟ مش حطاله مواصفات؟
- لأ عادي ميفرقش شكله، مش حطه شكل محدد يعني بس
يكون مقبول، على الأقل ليا .

وابتسمت سعاد وشردت بخيالها في شريك حياتها والحياء
الجميله التي سوف تجمعهم سوياً .

وابتسم جمال وهو يستمع إلى حوارهم وازداد إعجابه بسعاد
وبعقلها وتفكيرها المتزن فهي شخصية لديها وجهة نظر تحارب من
أجلها ومن أجل تنفيذها .. وبدأ قلبه يخفق لها .

وفجأة .. تلاقت عيناهاما وازداد خفقان قلبه حتى كاد يجزم أنها تسمعه من هناك .. ورأى عينيها الخضراوتان تنظر إليه مباشرةً فغرق في سحرهما.

ورأته سعاد لأول مرة منذ أن جلست ولاحظت عينيه المثبته عليها وابتسامته الجميله التي تحاصرها واضطربت نظراتها وأشاحت بوجهها عنه في خجل واحمرت وجنتيها قليلاً، لقد كان وسيماً .. في عينيه نظرة رقيقة .. دق قلبها دقةً صغيرة ابتسمت لها في أعماقها وهي تتسائل هل سمع هذا الشاب ما نتحدث فيه ولهذا يبتسم لها؟؟ ثم أنها لم تره من قبل .. فهي تذهب إلى النادي كثيراً وتعرف أغلب رواده حتى لو كانت معرفة رؤيا فقط وليست معرفة شخصية .

لكن هذا الشاب تكاد تجزم بعدم رؤيتها له من قبل، هل هو مجرد زائر؟ لكن مع من أتى وهي لا ترى معه شخصاً آخر، أم هو عضوٌ جديدٌ في النادي؟ لماذا تهتم به؟ فليكن ما يكون هذا ليس من شأنها أفاقته من افكارها إحدى صديقاتها وهي تقول :

- هاااي .. روحتي فين

- اللي شاغل عقلك هاهاها

ضحكت سعاد ضحكةً رقيقةً وقالت :

- مفيش حاجة .. منا معاكم اهو

- طب يلاً بينا بقى عشان الحق أجهز لبلليل .. ماما هتاكولني
هاهاها

- لااا .. كلّه إلا طنط يلاً بينا .. مش عاوزه أي مساعده؟؟

- مرسي يا بنات ربنا يخليكم

- طب يلاً بالتوفيق يا أماني .. ابقى طمّينا لما العريس يروّح
.. هستني تليفونك .. ماشي

- طبعاً يا سعاد .. وهو لسه على السلم هنتقيني بكلمك

- هههههه واحنا كمان يا هانم مش سعاد وخلص

- لا طبعاً سعاد وخلص انا هلف عليكو كلكو ولا إيه ...
هاهاهاها

- بقى كده طب ماشي يا ست أماني .. خليها تتفحك

- هتتفعني طبعاً .. هاهاهاها أنا بهزر معاكو .. هطمّنكو

طبعاً .. يلاً بقى بلاش رغي .. باي

- باي

- يلاً باي يا جماعه نتقابل بكره إن شاء الله



دقت الساعة صباحاً .. نهضت سعاد من أرجوحتها وهي

تبتسم لذكرياتها الجميله لتوقظ أبنائها ليذهبوا إلى المدرسة.

طرقت الباب على غرفة نورهان لتوقظها ...

- نورهان .. يلاً حبيتي قومي

- ردت بكسل : اتفضلي يا ماما

دخلت سعاد وكانت نورهان تتمتع وتفرك عينيها في تكاسل .. طبعت
سعاد قبلةً على وجنتيها وقالت :

- صباح الخير حبيبة ماما

- صباح النور يا أجمل ماما في الدنيا

وقفزت وعانقتها وأعطتها قبلة الصباح

- يلاً يا بكاشه اصحي وفوقي على ما احضر الفطار

- اممممممممم سمعاً وطاعةً سيدتي الجميله هاهاهاها

ضحكت وهي تغادر غرفة ابنتها متجهةً إلى غرفة مروان .. طرقت باب
الغرفة وبالطبع دون إجابته .. ففتحت الباب ودخلت وجلست على طرف
الفرش ..

- مروان مروان .. يلاً حبيبي قوم مروان

ولم تتلقى أي رد

- انت هتفضل كده لحد امتى هتعمل كده في مراتك برضو
هاهاها محدش هيطبطب عليك كده قوم يلاً يا عيني
عليكي يا عروسة ابني .

تقلب في الفراش وغطى رأسه

- مروان يلاً بقى بلاش دلح .. قوم انت كبرت

رفعت الغطاء عن رأسه وقبلته .. ففتح عينيه ونظر إليها

- ياماما عاوز انا شويه

- يلاً يا كسلان قوم عندك مدرسه .. يلاً قوم صباح الخير

- صَبَّحْ صَبَّحْ يا عم الحج .. حاضر يا ماما

- عم الحج !!؟؟ ماشي لما تقوملي منا مش هخلص منك ومن
لمضنك دي

- يا ماما يا حبيتي يا جميله انتي .. أمال اتلامض على مين
يعني

- عليًا انا!! ماشي قوم بقى عشان الحق أحضر الفطار

ودخلت إلى المطبخ لتعد الإفطار .. وأخذوا طعامهم وودعتهم إلى المدرسه ثم دخلت لإيقاظ أجد .

جلست بجانبه على الفراش . ومررت أصابعها من بين خصلات شعره . ونظرت إليه نظرةً كلها حب وعشق .. فهي تعشقه بجنون .. وطبعت قبلةً رقيقةً على وجنتيه، ففتح عينيه ونظر إليها نظرةً يملؤها الحب والحنان . آاه كم يعشق عينيها الخضراوتان وهي تنتظر إليه بكل هذا الحب الذي لا تتسع له الدنيا، يحبها من كل قلبه فهي أول حب وآخر حب يخفق له قلبه وهي أثبتت أنها تستحق أكثر بكثير من هذا الحب .. لو يستطيع أن يقدم لها العالم كله تحت قدميها وإمرتها ما وفأها حقها، يتمنى لو يأتي لها بنجوم السماء ليصنع لها عقداً يتلأأ حول رقبته الجميله .

- كل سنة وانت طيب يا حبيبي

قالتها متظاهرةً بالغضب

- برضو سبقتيني كل سنه وانتي معايا وجوه قلبي وعيني وعقلي

ابتسمت ابتسامتها الرقيقة التي يدوب لها قلبه

- ربنا يخليك ليا يا حبيبي وميحرمنيش منك طول العمر

ضمها إلى صدره ضمةً قويةً يريد أن يدخلها إلى قلبه وشرابينه، وتنفس شعرها ورحيقها الجميل، طبع قبلةً على خدها ووجنتيها .

- ياااااااااا لو تعرفي بحبك أد إيه

إحمرت خجلاً وكأنما تسمع تلك الكلمات لأول مرة .. ثم ردت عليه بدلال :

- عارفه

وابتسامتها لا تفارق شفتيها

- انت اللي مش عارف انا بحبك أد إيه .. ولا العالم كله يسوى

حاجه جنب حبي ليك

ضمها ثانيةً إلى صدره ثم نظر إلى عينيها وأخذ قبلةً من شفتيها أنستهما الدنيا وذاب كلٌّ منهما في الآخر من سحر القبله .. كأنها فُبلتَهما الأولى، ما زالا بعد كل هذه الأعوام يذوبان عشقاً حين تتقابل شفثاهما وكأنما تتلامسان لأول مرة، أول قبلةٍ يخفق لها قلبهما وتغمض لها عينيها، قبلةً تحمل كل معاني الحب والعشق والحياة، إنها ما زالت قبلة العشاق مهما مر عليها الزمن تزداد حلاوةً وتزيدهما نشوى .

- بس ده موضوع مهم جداً يا دكتور .
- منا عارفه، بس قلقانه من رد الفعل وإثارته في ندوه كبيره زي دي .. لاا ومذاعه كمان على التليفزيون .
- متقلقيش يا دكتور حضرتك قدها وقود .
- يارب يا ماجدة إدعيلي، أنا بحضّر فيها اهو عشان أعطيها من جميع النواحي وربنا يبسرّ الحال .
- دعياك على طول يا دكتور ربنا يكرمك وبيباركلك يارب .

خرجت ماجدة من غرفة الدكتور سعاد وأغلقت الباب خلفها، وجلست سعاد على المكتب وأخرجت الملفات الخاصه بالندوه ونظرت إليها وتتهدت، وأخذت تقلب في الملفات واختارت أول ملف .. وبدأت في قراءة الحالة الأولى ... الآنسه ((مياده محمد))



في المساء اتصل أمجد بسعاد وطلب منها أن تستعد فسوف يأتي ويأخذها لقضاء سهرة في الخارج بمناسبة عيد زواجهم .



عادت سعاد من العياده وقامت بتجهيز طعام الغذاء لأبنائها.
وفي تمام الثالثة عصراً عادا من المدرسه وتناولوا جميعاً الطعام إلا
أجد الذي اعتذر عن الحضور على الغذاء لوجود عمل مهم لا بد من
الانتهاء منه اليوم .

بعد أن فرغوا، قامت نورهان ومروان بتنظيف طاولة الطعام
ومساعدة والدتهم في غسل الصحون .. وذهبوا إلى غرفهم للمذاكره .
أعدت سعاد كوباً من الشاي وجلست أمام التلفاز وعادت إلى
ذكرياتها .



اتصلت بها أماني في المساء تكاد تطير من الفرحه .. فقد
أتى العريس المنتظر وكان وسيماً جداً وأعجبت به أماني إلى أقصى
درجة ونال إعجاب الأم و الأب أيضاً .

- مش عارفه اقولك إيه يا سعاد أنا فرحانه أوي أوي ، شكله
حلو وطويل وعريض وعليه حته ساعه وواوو ، ولأ الجزمه
تجنن يا بنتي .

- ساعه وجزمه !!!! إيه اللي بتقوليه ده

- على طول كده من غير ما تعرفوا بعض كويس
- لا هما قاله خير البر عاجله وانا فرحانه أوي أوي

سعاد بغير اقتناع

- ربنا يفرحك على طول ويتممك على خير
- يا رب يا سعاد يارب .. إدعيلي بقى ها .. يلاً تصبحي على خير
- وانتى من أهله يا حبيتي ومبروك مرة تانيه
- أغلقت سعاد الهاتف وهي لا تصدق أن هذه هي صديقتها وهذه هي طريقة تفكيرها ولا تستوعب السرعة التي سوف يتم بها هذا الزواج .



جمع أمجد كل المعلومات عن سعاد ولم يتبقى أمامه إلا أهم مشكله، وهي كيف سوف يتعرف عليها؟ وكيف يجعلها تحبه؟

كانت سعاد تواظب على حضور الندوات الثقافية التي تقام في النادي كل أسبوع وكانت تحضرها بمفردها، فلم تكن صديقاتها تُفضّلن هذا النوع من الندوات .

فوجد أن هذه هي الفرصه الوحيده للتقرب إليها في هدوء . فأصبح يحضر جميع الندوات ويشارك ويناقش الحضور، ولاحظت سعاد حضوره المتكرر، وإصراره على الكلام والنقاش، وجلوسه في مكان يكون من السهل عليه رؤيتها منه، وكان دائماً يحاول أن يشارك في النقاش عندما تتحدث سعاد ليكون بينهما حوار، وأُعجبت بآرائه وأفكاره، فقد كان تفكيره قريب من تفكيرها إلى حد بعيد وأحسّت أنه يأتي من أجلها فقط، وتراه في كل مكان تذهب إليه في النادي وكان دائماً يجلس بمفرده، وعرفت من خلال نقاشاته أنه مهندس ديكور وأنه كان يدرس في الخارج، هذا يفسر عدم رؤيتها له من قبل وأنه يعمل في شركة كبيرة لكنه يسعى لفتح شركته الخاصه، وأُعجبت بطموحه وأفكاره، وآرائه، ووسامته، وبدءَ قلبها يخفق له ويدق بشدةٍ عندما تراه .

إلى أن جاء اليوم الذي ذهب للتحدث إليها بعد الندوة، بحجة استكمال الحوار المثار في الندوة والذي لم يكتمل، وطلب منها أن يكمل الحديث معاً في كافتريا النادي، وافقت، واستمرت لقائاتهم في الندوات وبعد الندوه للنقاش فيها، حتى أصبحت صديقتين .

وفي يوم وبدون مقدمات وفي وسط النقاش الدائر بينهما فوجئت به
يقول لها :

- سعاد انا بحبك وعاوز اتجوزك

شهقت من المفاجئة وخفضت عينيها في خجل ولم تعرف بماذا ترد
عليه، ولقد خفق قلبها بشدة عند سماع كلمة "بحبك" .

- سعاد انتي سمعتيني

أومنت برأسها إيجاباً

- طب إيه رأيك .. أنا بقالي ست شهور نفسي اقولك الكلمه
دي ومش عارف وخايف افقد صداقتك، لكن خلاص مش
قادر أكتمها أكثر من كده "أنا بحبك" ونفسي تبقى مراتي
وحبيبتني وأم أولادي .. قولتي إيه؟

إنكمشت في نفسها من الخجل والفرح في نفس الوقت .. وشبح ابتسامه
يرتسم على شفيتها .

فعاد يسأل :

- طب هزّي راسك موافقة ولّا لا؟ أروح اطلب إيدك من بباكي؟

تصببت عرقاً وكاد أن يُغشى عليها ولكنها تماسكت ورفعت رأسها
وقالت له :

- موافقه



تتهدت سعاد ونظرت إلى الساعة فإذا بها أصبحت السابعة. لقد مرَّ
الوقت سريعاً. لا بد أن تستعد، فلم يتبقى غير ساعة واحدة فقط ويأتي
حبيب عمرها لاصطحابها لقضاء سهرة عيد زواجهم .



الفصل الثالث

الحالة الأولى



الآنسة ((مياده محمد))

الحالة الأولى التي سوف أحدثكم عنها في هذه الندوة هي حالة الآنسة ((مياده محمد))

لقد أتت هذه الحالة إلى عيادتي تعاني من مشكلة الثقة في الآخرين، أو هكذا كانت تظن أنها مشكلتها

- صباح الخير يا دكتور

- صباح الخير آنسة ((مياده))

كانت في حالة من الإرتباك والتلعثم ولا تعرف من أين تبدأ قصتها وكانت تنتظر إلى الأرض وتفرك يديها بعضهما البعض وتهز أرجلها في توتر .

ابتسمت لها في ود. إنها صغيرة في السن ولا تتعدى العشرون عاماً. ملامحها هادئة، بسيطة، جمالها رقيق، مثال للمرأة المصرية الأصيلة

بشعرها الأسود الفاحم، وعيناها السوداوتان اللتان يبدو عليهما القلق والاضطراب، مع أنفٍ وفمٍ صغيران، ملابسها بسيطة ورقيقة

- عامله إيه يا مياده

- الحمد لله يا دكتور

- عندك كام سنه

- عندي تسعتاشر سنه

- انتي صغيره أوي، انتي جيه لوحدك؟

في توتر :

- أيوه

وعادت تنتظر إلى الارض

- انتي بتدرسي

- أيوه في كلية

- ممتاز

واتسعت ابتسامه سعاد وأضافت ...

- طب إيه بقى مشكلتك؟ حسه بإيه؟

دمعة صغيرة إنحدرت على وجهها وقالت :

- أنا مش بثق في حد خالص يا دكتور

وازدادت الدموع انهماراً.....



استعدت سعاد وارتدت فستاناً من الشيفون الأسود واضعةً عقداً من اللؤلؤ يزين رقبتها الناعمة. لتزداد جمالاً. وقفت أمام المرأة لوضع المكياج البسيط على وجهها. فهي جميلة بدون أي مساحيق تجميل لكن اليوم هو عيد زواجها ولا بد أن تصبح أجمل من أي وقت، ثم وضعت قطرات من عطرها المفضل والذي يعشقه أمجد، وألقت نظرةً أخيرةً على صورتها في المرآة وابتسمت في ثقة، لقد أصبحت جاهزةً الآن وفي انتظار حضور حبيبها .



استيقظت من النوم على صوت طرقات على باب المنزل انتفضت من فراشها واستيقظ أمجد هو الآخر .. نظرا إلى الساعة.. إنها تشير إلى الثانية بعد منتصف الليل. من يأتي إليهم في هذه الساعة المتأخرة؟!؟! نهض أمجد من الفراش واتجه إلى الباب ونظر

من العين السحرية، إنها أمانى صديقة سعاد، ما الذي أتى بها في هذا الوقت المتأخر من الليل!!!!

فتح أمجد لها الباب مسرعاً .. إنها تبكي بشدة .. وعندما رأته ارتبكت أكثر وازداد بكائها ...

- اتفضلي يا أمانى

- أنا آسفه إنى أزعجتكم بالليل كده

- مفيش حاجة اتفضلي

أتت سعاد مسرعةً عندما سمعت صوت صديقتها وأسرعت إليها تحتضنها بشدة، وارتمت أمانى في أحضانها وازداد بكائها.

ربتت على كتفها محاولةً تهدئتها

- خير يا أمانى في إيه بشويش يا حبيتي بشويش

وأخذتها إلى أقرب مقعد لتجلسها عليه وجلست بجوارها وطلبت من زوجها في هدوء إحضار كوب من الماء بسرعة، وأخذت تلمس على شعرها وتربت على كتفها حتى هدأت قليلاً .. وأتى أمجد بالماء ومدت إليها سعاد يدها بالكوب وارتشفت منه القليل وشكرتها، واعتذرت على قدومها في هذه الوقت المتأخر من الليل دون استئذان .

- متقوليش كده يا أماني ده بيتك تشرفيني في أي وقت ..
اهدي انتي بس ومتشغليش بالك بحاجه

إستأذن أجد وترك الصديقتين مع بعضهما وعاد إلى غرفته
هدأت أماني قليلاً ونظرت إلى سعاد وعيناها مليئة بالدموع

- يا رتني كنت سمعت كلامك يا سعاد ياررتي

- في إيه بس يا أماني خير إيه اللي حصل وكلام إيه ده اللي
كنتي سمعته

- كلامك زمان عن الجواز وإني لازم اختار واحد أحبه ويحبني
مش أي حد يتقدملي وخلص

وانهارت في البكاء ثانيةً

- اهدي بس حبيتي عشان افهم .. إيه اللي حصل لكل ده!!
انتو متخانقين؟؟

- يا ريت ... ياريت ... أنا خلاص بنهار مش قدره أصدق
اللي بيحصلي ده ليه ليه

عمل فيا كده ليه

وبدأ العزف بأغنيه هادئة للرقص ال slow ..

تقدم منها أمجد وانحنى ليضع قبلةً حانيةً على يديها وقال :

- هل تقبل أميرتي أن تشاركني هذه الرقصة؟؟

- بالطبع يا أميري ومالك عمري

واصطحبها إلى دائرة الرقص وبدءاً في التمايل وهما في غاية السعادة. قلبيهما يتراقصان معهما. ضمها إلى صدره. وضعت رأسها على كتفه وأغمضت عينيها وذابا على أنغام الموسيقى .. لا يشعران بالوقت وهو يمر حتى انتهت المقطوعة الموسيقية، فنظر إلى عينيها الخضراوتان اللتان يذوب فيهما وقال :

- بحبك

- بعشقتك

- كل سنه واحنا مع بعض في حب وسعادة طول عمرنا

عادا إلى الطاولة وأجلسها على كرسيها ثم إنحنى على الأرض وجلس على ركةٍ واحدةٍ وتناول كفيها في حنان .. طابعاً قبلةً رقيقةً .. مبحراً في عينيها.. غارقاً في ابتسامتها.

ثم أخرج من جيبه علبة سوداء قطيفة اللمس توحى بجمال ما بداخلها.. فتحها وأخرج منها سواراً من الألمان، غايةً في الجمال والرقّة، شهقت سعاد ووضعت يدها على فمها .. آآآآه كم هي جميلةٌ رقيقةً. ابتسم لها في حبٍ وحنان وألبسها السوار وقبّل يدها. مرّرت يدها الأخرى في خصلات شعره. رفع عينيه إليها. التقت عيناها وفيهما كل كلام الدنيا .. ليسا في حاجةٍ إلى عباراتٍ تقال .. فكلُّ منهما يفهم عين الآخر .



الفصل الرابع

- إرتاحي يا ((مياده)) .. تعالي مددي على الشيزلونج هنا

قلّلت من إضاءة الغرفة .. جلست بالقرب منها وأعطتها حقنة مهدئة لتساعدنا على الاسترخاء وجلست بالقرب منها ومعها مفكرتها الصغيرة لتسجل ما تريده من الحوار..

- هديتي شويه

- أيوه

- طب ابتدي احكي لي كل اللي مضيقك من زمان وإمتي ابتديتي تفقدي الثقة في الناس؟ منتقيش في حد

تنهدت (مياده) بعمقٍ شديدٍ ثم قالت :

- من كام سنة كده واحنا في ثانوية عامة كنت في مدرسة لغات. مختلطة طبعاً. كانت حياتي عادية مفياش مشاكل. أنا متفوقة في دراستي وعارفة عاوزه أبقى إيه .. ومستقرة في حياتي والحمد لله لحد في يوم كنت بتكلم مع واحده صحبتي .. المفروض انها أنتمتي.. كنا بتكلم عادي وبت سيرة واحد زميلنا في الفصل وكانت بتقول عليه إنه إتم، وغلس، وغتت،

- لا طبعاً مش فارق يا فاكيكا

- طيب

- وهو فعلاً مش فارق معاكي؟ قالت سعاد..

- أيوه يا دكتوراه فعلاً ممكنش فارق معايا خالص

- طب كملي وبعدين ...

- هو كان من طبعه مش بيخطلت بحد أوي ومكنش ليه كلام مع حد كتير وخصوصاً البنات .

ولاقتها فجأة بطلت تيجي المدرسة خالص ولما كنت بكلمها كانت بتقولي الدروس بقى ومش فاضيه .. وكنا قرينا من الامتحانات وكنت بركز في مذاكرتي

لحد ما في يوم وانا في المدرسه لقيته بيقرّب مني وببيتسم :

- ازيكعامله إيه؟

استغربت جداً لانها أول مره يكلمني

- الحمد لله كويسه

- عامله إيه في المذاكرة؟؟

- تمام

وفجأه لقيته بيقولي

- هي صحبتك كويسه؟

استغربت السؤال لأنه عمره ما كلمها خالص!!!!

فكلم كلامه

- إحنا كنا بنتكلم الفتره اللي فاتت دي على طول لأنها كانت

بتطلب مني أساعدها في المذاكرة والحاجات اللي بتقوتها

وهي تعبانه بعد العملية .

باستغراب أكثر

- عملية؟؟!!!!

- آه .. إنتي متعرفيش ولا إيه

تلعثمت في الكلام

- آه آه طبعاً أعرف .. طب هي فين المشكله؟

- مفيش .. أصلها بقلها يومين مش بترد علياً خالص .. مش عارف ليه؟ وأنا قلقان عليها جداً لتكون تعبانة ولا حاجة .. فممكن تتطمّني عليها وتطمّيني لو سمحتي .

- آه طبعاً هطمّك عليها .. أنا فعلاً انشغلت عنها اليومين إلّي فاتو دول ومقصرة معاها .. هفوت عليها إن شاء الله وأنا مروحة وهطمّك بكرة .

- طب أرجوكي خليها تكلمني وانتي عندها أسمع صوتها بس واتطمّن عليها .

وأنا في حالةٍ من عدم الاستيعاب ونظرة البلاهه والدهشه تملأ عيني...

- حاضر

وسبته ومشيت وأنا مش مصدقة إيه إلّي بيحصل ده

دي من فترة صغيرة مكانتش طايقاه ومستغلساه .. وبعدين عملية إيه دي اللي عملتها!!!

إتصلت بيها من موبايلي وانا ماشيه :

- ازيك عامله إيه؟؟

- أهلاً عاش من سمع صوتك عامله إيه؟

- الحمد لله مش هتصدقني مين سأل عليكي النهارده!!
- هو صح
- صح .. عرفتي منين
- هههههه هو أنا عبيطه زيك
- يعني إيه؟؟؟!!
- أصل بصراحه بعد ما كلمتيني عليه روحت وقعدت أفكر في الموضوع فعلاً الواد شاطر ومحترم وابن ناس فقلت ده ماينقوتش خالص وبدأت ...
- بدأتني إيه!!
- يووووو عليكي بقى .. بدأت أكلمه لحد ما وقع وطب واعترف
- اعترف بإيه؟؟؟!
- إنه بيحبني وإيه كمان ههههههه عاوز يتجوزني بعد ما نتخرج ونتخطب بعد النتيجة
- وبعدين
- ولا قبلين قلت أسويّه شويه كمان .. عملت نفسي مخضوضه من كلامه وانه ازاي يقوّلِي كده ويقالي يومين مش برد عليه

- وليه كل ده!!!

- انتي هتفضلي هبله كده على طول .. بسيطر عليه طبعاً

رديت عليها بنرفزه

- إنتي ليه بتعملي كده

- في إيه مش انتي قلتي مش عوزاه

- عوزاه!!!؟؟؟ هو لعبه

- لا بس انتي قولتي مش بتحبينه

- أيوه مش بحبه طبعاً

- طب خلاص مالك؟ أنا قلت آخذه .. بدل ما يطير مننا إحنا

الإثنين وأنا أولى من الغريب .

قللت معاها التليفون ومش مصدقه إنها ممكن تعمل كده وتخطط لكل ده وتختار الشخص إللي انا كلمتها عنه

أنا صحيح مش فارق معايا .. بس طريقتها عشان تليفّ عليه ومايضعش منها مش عشان هي فعلاً بتحبه، حسيت إنها بتخدعه وبتلعب بيه وهو ولا فاهم أي حاجه، حسيت وقتها أد إيه هي حقيرة

وإني أراي اتخذت فيها السنين دي كلها وكانت أعز صحباتي. ليه
في ناس كده؟؟

هو لازم يكون في حد بيخدع حد؟؟

يا الولد بيضحك على البنت عشان تصحبه وتمشي معه وبعدين يسبها
..وده اللي كان متعارف عليه .. وإن الأولاد ملهمش أمان خالص ..
لكن إن البنت هي اللي بتضحك على الولد!!! طب ليه؟؟ ليه الحياه
كلها شر وخداع كده ليه .. ليه...؟؟؟؟

ودي كانت أول صدمة ليًا مع الثقة في الناس وضاعت مني صحبتي

- يعني في صدمات تانية في حياتك

- في أهم صدمة حصلتلي واللي غيرت مجرى حياتي كلَّها
وقضت على كل أمل في إني ممكن أثق في حد تاني

وعادت للبكاء



الفصل الخامس

- مالك يا نورهان

قالتها إحدى المشرفات في المدرسة عندما وجدت نورهان جالسة بمفردها في زاوية متطرفة من حوش المدرسة ويبدو عليها الألم

- مفيش يا ميس تعبانة شويه

- باين عليكي .. طب تعالي اوديكي للدكتور تشوف مالك وتديكي مسكن أو دواء

- مفيش حاجة يا ميس مش محتاجة دكتور أنا تعبانة تعب عادي اللي بيتعبنا كل شهر ده

واحمرَّ وجهها خجلاً

تبسَّمت المشرفة في إشفاق

- طب وماله يا حبيتي برده تاخدي مسكن وتطلعي الكلاس بتاعك ترتاحي شويه لحد ما البريك ما يخلص تكوني هديتي

تعالي يلاً بس .. أنا هاجي معاكي

ذهبتا معاً إلى طيبة المدرسة وأعطت نورهان مسكناً وسمحت لها المشرفة أن تصعد لترتاح قليلاً قبل بدء الحصة التالية .

صعدت نورهان إلى الكلاس وعندما فتحت الباب شهقت في دهول ثم أغلقته ثانيةً في ارتباك .. وأخذت تتنفس بصوت مرتفع فلم تكن تتوقع ما رأيته وبدأ صدرها يعلو ويهبط من كثرة الانفعال .. وفجأه فُتح الباب وخرج كريم من الغرفة مسرعاً بدون أن يطلق أية كلمة .. انتظرت نورهان قليلاً ثم دخلت الكلاس وأغلقت الباب خلفها واستندت بظهرها عليه وهي تنظر إلى صديقتها ساره .. أعز صديقاتها على الإطلاق .. إنها تعتبرها أختها التي لم تتجربها أمها. علاقتهم أكثر من الصداقة وأكبر حتى من الأخوة.

لم تكن تتخيل أنه من الممكن أن تُقدم ساره على هذا الفعل المشين، فهي توأم روحها وهي بالطبع لا ولم ولن تسمح بحدوث هذا لنفسها ، وبالتالي لم تتوقع أن يصدر من ساره .

كانت ساره تجلس على الديسك ووجهها إلى الأرض، لا تستطع أن تواجه نورهان، لا تستطيع أن تضع عينها في عينها، هي نفسها لم تكن تعرف كيف سمحت بحدوث هذا، هي أبداً لم تكن ضعيفة!!

هي أبداً لم تكن سهلة!!

هي أبدأً لم تكن تعترف بالحب!!

كيف أحبته ؟!؟!

ومتى ؟!؟!

ولماذا!!

هي لا تعلم

كأنها استيقظت في يوم لتجد نفسها تحب كريم

كريم!!!!؟؟

جآن المدرسة؟؟

كريم الذي يرى كل شهر مع فتاة مختلفة!!!!؟؟؟؟؟

كيف

متى

لماذا يكاد عقلها يُجنّ من التفكير

دموعها تتسال على خديها

هل سوف تغفر لها صديقة عمرها؟؟؟؟

لا ليست مجرد صديقة

إنها توأم روحها

- ازاي

- ردي عليا ازاي

ازاي تسمحي للكائن ده إنه يبوسك كده

دموعها تنهمر كالمطر .. لا تستطع السيطرة عليها

- من إمتي أصلاً

من إمتي وانتي على علاقة بده !!

ملقتيش غير كريم ???

كريم يا ساره !!!!!!!!

إللى ماسبش بنت ممشيش معاها وانتي عارفه وحافظه حركاته وسفالتة
وغروره

ليه

ليه ده بالذات!!!!?????

بصوت متقطع كمن يغرق ولا يقوى على التنفس

- مش عارفهمش عارفه

- مش عارفه ليه ولا ازاي ولا إمتى

- بتخبي عليا عليا أنا يا ساره دحنا كل يوم مع بعض

حتى في البيت مع بعض على التليفون، على الشات، ده

حتى الحلم بنحلمه مع بعض، إزاي قدر يخدعك؟؟

ردت من بين دموعٍ منهمره :

- أنا آسفة ... أنا آسفة ... سامحيني إوعي تكرهيني أنا بجد

مش مصدقة إني سبته يبوسني. بس هو قعد يتحایل عليا

ويقولي كده مش بتحبيني وهزعل منك وكل اللي عملاه ده

على بوسه، وكلام كتير أوي ووعدني هي مره واحده بس

عشان يتأكد إني بحبه زي ما بيحبني .. ضعفت .. معرفش

إزاي سمحتله بكده .. سمحيني عمري ما هعمل كده تاني أبداً

أرجوكي .

وأجهشت بالبكاء

شعرت بصدق دوعها. فهي تعرفها كما تعرف نفسها، أخلاقها، تربيتهها، أهلها كم هم محترمون إلى أبعد الحدود .

فأشفقت عليها وضمتهما إلى صدرها

- خلاص بقى كفايه قرف و متمسحيش قرفك في هدومي
وتستهبلي هههههههه

ههه ضحكت ساره ضحكة صغيرة

- يعني خلاص سمحتني
- يلاً اعمل الخير وارميه البحر

تعلقت في رقبتها واحتضنتها بشدة

- ربنا يخليكي ليا يا أجدع أخت في الدنيا
- بس توعديني عمرك ما هتعملي كده تاني وياريت لو تقطعي
علاقتك بالشئى ده
- حاضر أوعدك

وابتسمتا لبعضهما البعض في حنان .



على صدري نفسي ألقى حد أقدر أستأمنه على
سري الفطيع آه أنا صحيح مبقتش بثق في حد بس
حضرتك متعرفنيش ومش هقلق لو حكناك وجعي .

- للدرجه دي مبقتيش تنقي في حد !! أي حد !! واشمعني
اخترتيني أنا ???

- لإني محتاجة أحكي لحد ومش عارفه أحكي لمين ولا أقول
إيه والحمل كبير أوي عليا يمكن لما أحكي أقدر أعيش أو
ألقى حل عند حضرتك

- استرخي واستريحي خالص واحكي لي على كل حاجه

- المفروض أبدأ منين

- من وقت ما تحبي تحكي برحتك خالص حتى لو بعيد عن
المشكله

زفرت نفساً طويلاً وبدأت تحكي قصتها.....

أسرة مياده .. أسرة صغيره تتكون من الأم والأب ومياده طفلتهم الوحيده
حياتهم في الظاهر مستقره لكن بين أعضائها ومن الداخل حيث لا
يعرف أحد ماذا يحدث بين حوائط المنزل، كان يشوبها بعض المشاكل

.....

- أنا بنت وحيدة مليش اخوات وعائشه مع ماما وبابا ، ماما هي كل حياتي وفرحي وضحكي طول الوقت مع بعض ومش بخبي عليها حاجة ابدأ، أما بابا فهو طول الوقت في الشغل أو مع أصحابه، كانت حياته مع ماما عادية، ساعات كنت بسمعهم بيتخفقوا ويسبها وينزل، وماما تقعد تعيط لوحدها في الأوضه، وأول ما تشفني بتخبي دموعها كإن مفيش حاجه حصلت، وتقعد تهزر وتضحك معايا، بس أنا كنت حسه بيها .



الفصل السادس

- مستر أمجد .. في عميله عاوزه تقابل حضرتك
- عميله جديده ولا من عملاتنا
- جديده يا مستر
- أوك خليها تتفضل

كان أمجد يجلس في مكتبه الأنيق، قمة في الرقي والبساطه في نفس الوقت لا يوجد أحد لم يعشق المكان من أول مره يدخله فهو يبعث على الراحة النفسيه لا تعرف من أين تأتي ولكن تشعر بها فور دخولك المكتب

طرقات رقيقه على الباب ثم انفتح الباب ودخلت أجمل امرأة على وجه الأرض منذ بدء الخليقه وحتى يومنا هذا .. سوزانا غايةً في الجمال .. لا يستطيع أمهر النحاتين في العالم أن ينحت مثل هذا الجسم الجميل .. وحده الله هو القادر على ذلك وعلى خلق كل هذا الجمال الهادئ، فمن تقع عينيه عليها لا يستطع أن يرفعهما ثانيةً. يحدث له لحظة تجمد وكأن الزمان توقف فجأة، توقفت الكرة الأرضية عن دورانها، توقفت العصافير عن زقزقتها، توقف الماء عن هديره .. آية من آيات جمال الله على الأرض، لا تضع مساحيق تجميل تسيء

إلى هذا الجمال الرباني، فهي لا تحتاجها، عيونها زرقاء .. لكنك لا تعرف هل تنظر إلى السماء في يوم صافي مشمس جميل؟؟ أم تنظر إلى المحيط بغموضه وهدوئه وثورته .. فهي تأخذك إلى عالم آخر. شفتيها مثل حبات الكرز بل يخجل الكرز عند ظهورها، بشرتها بيضاء ناعمة تتوارى منها بشرة الأطفال أنفسهم، شعرها أصفر، ناعم، طويل، يصل إلى مؤخرة ظهرها، أملس، حريري إلى أبعد الحدود. يزيدنا جمال ورقة .

فاتنة هي إلى أبعد الحدود. تعلم بجمالها وتهافت الرجال عليها. تستمتع بنظراتهم إليها لكن .. تستمتع أكثر عندما تمر بكعبها المدبب فوق قلوبهم .

وقفت في منتصف الغرفة بابتسامتها الرقيقة تعطي فرصة لتبهر من أمامها

- هاي

استفاق أمجد من ذهوله

- أهلاً وسهلاً .. إتفضلي حضرتك

تقدمت من المكتب بخطاها الواثقة من نفسها ومدت يدها لتصافحه ولكن في وضعية تقبيل اليد. فهي معتادة على من يهرعون لمجرد نيل

شرف تقبيل يديها .. لكنها فوجئت بأمجد يعدل من وضعية يدها لتكون مصافحةً عادية .

بُهِتت للحظة وجحظت عيناها من الدهشة ، تداركتها سريعاً حتى لا يلحظها أمجد ورسمت ابتسامة جميلة على وجهها ثم جلست .

- أهلاً آنسه سوزانا .. تحبي تشربي إيه؟

- عصير أناناس لو سمحت

ضغط أمجد زر الاستدعاء وطلب لها العصير

- حضرتك طلبتي تقبيليني

- آه دادي جابلنا فيلاً جديدة وكنا عاوزين نجهزها

- امممم ديكورات بس ولا تشطيب كامل؟؟

- لا لا تشطيب كامل من الألف إلى الإلياء

- هي مساحتها أد إيه؟

- المباني ٧٥٠ متر دورين يعني ١٥٠٠ والجنيه حوالى

٢٠٠٠ متر

- عظيم بس دي هتاخذ وقت مني شويه وهاحتاج اقعد مع
المقيمين فيها لتنسيق الألوان إللي يحبوها وأي مقترحات أو
لو عاوزين حاجة محددة .

- لا لا متشغش بالك خالص أنا المسئولة عن كل حاجة وهما
مفوضني

- جميل جداً كده مهمتي أسهل كثير

وابتسم ابتسامة واسعة



اجتمعت أسرة مياده على العشاء من يوم الخميس، يأكلون في صمت
حتى قطع والدها هذا الصمت وسألها :

- عامله إيه يا مياده في الكلية بتعتك

- الحمد لله يا بابا كويسة

- شكلك خسه أوي اليومين دول .. أمك مش بتأكلك ولا إيه

ردت الأم في عصبية غير مبررة

- يعني إيه مش بأكلها يعني باكل أكلها مثلاً ولا بخبيه منها؟؟؟

وانت أصلاً تعرف إيه عن بنتك أساساً عشان تتكلم؟؟

أسرعت مياده بالكلام محاولةً تهدئة الأمور بينهما :

دخلا إلى الغرفة لإحتساء الشاي، وقام محمد بتشغيل التلفزيون على قناة الأفلام الأجنبية، والتي كانت تعرض أحد أفلام الرعب وهو من عشاق أفلام الرعب، لكنه يعلم أن زوجته تخاف منها كثيراً

- إيه ده ؟؟؟؟ فيلم رعب؟؟ لا اقلب اقلب بسره انت عارف بخاف منهم

- وانتي عارفه اني بحبهم، ما تجمدي قلبك شويه، ده تمثيل في إيه؟

- يووه انت مش هترتاح غير لما تموتني في مره من أفلامك دي، خلاص أنا هخرج اقعد بره اتفرج على فيلم عربي ولا حاجه ..

- لا مش هتخرجي .. إيه ما تقعدني اتفرجي معايا، وانا جنبك أهو

جلست في عدم رغبة منها وفي رعب شديد من الفيلم وكانت أغلب الوقت مغلقة العينين حتى لا ترى شيئاً لكنها تسمع ولا تستطيع اغلاق أذنيها، يتسلل إليها أصوات الصراخ والقتل وهي في قمة رعبها، فاقترب منها ووضع يده حولها، تخيلت للحظه أنه شعر برعبها فحاول أن يطمئنها، لكن ليس هذا ما حدث، لقد بدأ في تقبيلها، وأخذ يرفع الغطاء

عنها، هي لاتستطع أن تتجاوب معه في ظل هذا الرعب الذي تشعر به، لكنه مستمر فيما يفعل، وأخذ يمرر يده على جسدها، فأبعدته ..

- إيه في إيه مالك

- مالك انت عاوز إيه

- هكون عاوز إيه يعني؟؟

- آه مهو إنت ما تتعدلش وتتكلم معنا غير لما تكون عاوز حاجة .. غير كده تضربلنا البوز المحترم

- يادي العكننة اللي انتي فيها وتعملهالي .. إيه عاوزه إيه يعني؟؟

- انت اللي عاوز إيه مش كفاية مشغلي فيلم رعب وهتموتتي جنبك

- خلاص وادي يا ستي فيلم الرعب نقفله خالص ولا تزعلي نفسك

وحاول ثانيةً التقرب منها وتقبلها، لكنها لا تريد، فهو فقط يعاملها بلطف عندما يريد حقوقه منها، غير ذلك فهو يكاد لا يتعامل معها .. هذا إذا تواجد في البيت من الأساس، وبعد أن حصل على ما يريد ..

- يووووووو عليكى وعلى برودك، ده انتي زوجة غريبة، روجي شوفي الستات بتعمل إيه، دي بقت عيشة تقرف .

تركها ودموعاها تسيل على خديها وأعطاها ظهره ونام، فهو لا يشعر بها ولا يهتم لمشاعرها وأحاسيسها، لم يسألها يوماً عن أحوالها، لم يعاملها يوماً على أنها زوجة، تشعر دائماً أنها مجرد خادمة في المنزل للأكل، والتنظيف، والغسيل، ولمزاجه الخاص، فهو لا يعيرها أي اهتمام أو تشعر بحبه وحنانه. إنه جاف إلى أبعد الحدود. ونامت كالمعتاد ودموعها تسيل تبلل وسادتها .



- وانا قلت حاجة .. أنا بهزر

وبعد يومين حضرت هبه إلى المنزل وكانت سعادتهما لا توصف بوجودها معهم. ومرت الأيام في سعادة وهدوء. فقد أضافت جواً من البهجة والتفاؤل داخل منزلهم الصغير .

إلى أن جاء يوم

- إيه اللي انتي لابساه ده ياهبه !!!

- إيه ماله في إيه ؟؟؟

- مش ملاحظه إنه ضيق شوية ومفتوح حبتين من الصدر

- يووووو بقى الدنيا حر أوي ، وجوزك مش هنا متخفيش

وقبل ان تنهى حديثها إذا بباب الشقه يُفتح ويدخل محمد إلى المنزل، ويرى هبه بهذا الزي الضيق الذي يبرز مفاتها. نظرت لها في لوم لعدم سماع كلامها والقيام بتبديل ما تلبسه .. فبادلتها بنظرة اللامبالي بمن حولها

- مساء الخير

- مساء النور

- جاي بدري كده ليه يا محمد مش عوايدك يعني؟؟

- عادي مفيش .. خلصت شغل وكنت تعبان شوية قلت آجي

ارِيح في البيت، إيه هو مش بيتي ولا إيه؟؟

- بينك طبعاً، ثواني والأكل هيكون جاهز

جلس الجميع لتناول طعام العَداء ومازالت هبه في نفس لباسها لم
تبدله.

مرت الأيام والحياة تسير في نفس النمط الروتيني الممل، لا جديد،
تعود مياده من الجامعة مرهقة فتتناول طعامها وتذهب إلى غرفتها
للإستنكار.

وتعود هبه من العمل فتأكل، وتجلس أمام التلفاز تتناول قنواته بلا
هدفٍ محدد، ويجتمع الجميع على العشاء في هدوء ثم يذهب كل منهم
إلى غرفته .

إلى أن جاء يوم وعادت مياده من الجامعة فوجدت والدتها مريضة
وحرارتها مرتفعة، فأعطتها الدواء وطلبت منها أن تذهب إلى غرفتها
لترتاح قليلاً. في نفس الوقت وصلت هبه من العمل. ومن بعدها بقليل
وصل محمد. فوجد زوجته مريضة وراقدت الفراش، دخلت هبه

واطمأنت على أختها، وأعدت العشاء هي ومياده وذهب كلُّ منهم إلى غرفته بعدها .

خرجت مياده بعد قليل وذهبت إلى الصالة فهي تحب أن تصلي هناك، حيث يوجد مكان منعزل خلف البرافان لا يرى أحد من خلفه، فذهبت إلى هناك لتصلي وتدعو لوالدتها بالشفاء العاجل، وبينما هي هناك سمعت أصواتاً من خلفها

- هااا .. نامت؟؟

- أيوه خدت الدوا وفي سابع نومه دلوقتي، طب ومياده؟

- دخلت تمام من بعد العشاء

كانت مياده في حالة من الاستغراب ماذا يفعل والدها مع خالتها في هذا الوقت المتأخر من الليل!!! ولماذا يهمسان هكذا؟! ولماذا يتأكدان من أن الجميع نيام؟! نامت مياده على الأرض ونظرت من خلف البرافان في هدوء شديد حتى لا يلاحظها أحد، ويا هول ما رأيت ، لقد كان والدها يقبل خالتها

قبلاً ساخنة مثل ما تراه في الأفلام

وها هو يجرها إلى الأرض لتتام بجانبه

إنه يمرر يده تحت ملابسها ، ملامساً جسدها العاري

كاد أن يتوقف قلبها عن الخفقان

كادت أن تصرخ وتفضحها من هول ما رأت

وهي تحدث نفسها

يا إلهي ماذا أرى؟؟؟!!!!!!!!!!!!!!

أهذا أبي؟؟؟!!!

أهذا سندي وحمائتي في الحياة؟؟؟؟

كيف لي أن أنظر إلى عينيك بعد الآن!!!!

كيف أحترمك!!!!!!!!!! وأطيعك!!!!!!

ماذا إن تزوجت واكتشفت خيانة زوجي!!!

من ستساند حينها!!! مع إبتك؟؟؟ أم مع صديقك في الخيانة!!!

وإذا ساندتني؟؟ كيف أصدقك؟؟؟ هل ستساندني فقط لأنني إبتك؟؟؟؟

وأمي .. أليس لها أب يخاف عليها هو الآخر؟؟؟

ويا!!!!!!!!!!!! يا خالتي كيف سأحدث معك بعد الآن؟؟؟؟!! كيف أضحك

في وجهك؟؟

كيف أتقبلك في المنزل!!!!

أمي؟؟؟!!! آه يا حبيبتي إن الخيانة تأتيكي من كل إتجاه زوجك

.... وأختك

كيف سيتحمل قلبها الصغير هذه الصدمة؟؟؟

ماذا أفعل أنا؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

هل أخبرها؟؟؟!!!!!!!!!!!!!!

أم أتسنّر عليهما؟؟؟!!!!

ماذا أفعل؟؟؟؟؟ ساعدني يا الله إهدني للطريق الصحيح
والتصرف الصائب عقلي وقلبي لا يتحمل هذا المنظر أكثر من
ذلك

وسقط رأسها على الأرض مغشياً عليها



ودي كانت أول حالة في ندوتي بلا أخلاق



- طب كويس قالتها والإبتسامة تملأ وجهها الجميل
الذي يعشقه

جايّه تجهز شقة الجواز ولا إيه؟؟

- لااااااااااااااااا دي شكلها بنت مليونير ولأ ملياردير وجيبين فيلاً كبيرة
أوي ١٥٠٠ متر غير جنينة ٢٠٠٠ متر وطالين تشطبيها
من الألف للياء

- ياااااااااااااااااااااااااااااااااا دي هتاخذ وقت كبير منكم

- فعلاً هتاخذ وقت كبير أوي .. فاحتمال الفترة اللي جيه دي
أكون مشغول أوي ومش متواجد معاكم كتير

- ولا يهملك يا حبيبي بالتوفيق إن شاء الله ولكل مجتهد نصيب
وأكيد هتأثر على سمعة الشركة وترفعها ل فوق، المهم إنت ما
تجهدش نفسك أوي وقسم وقتك صح

- إن شاء الله يا حبيبي دعواتك بقى



الفصل التاسع

الحالة الثانية



مدام : (انتصار عبد الكريم)

هي امرأة مصرية من الطبقة تحت المتوسطة التي يبدوا عليهم الكفاح والمعاناة لمجرد الحصول على لقمة عيش كريمة راجين من مولاهم الستر والصحة، محجبة، ممتلئة قليلاً، سمراء، عيناها تتزين باللون البني الداكن، أنفٌ صغير، فمٌ دقيق، ملابسها بسيطة جداً تعكس الحالة الإجتماعية لعائلتها.

- أهلاً مدام (انتصار) ... قالتها الدكتور سعاد ومدت يدها لتصافحها ثم جلستا

- أهلاً يا دكتور

- تحت أمر حضرتك بتشتكي من إيه ؟

سكتت (انتصار) ووضعت رأسها في الارض ولم تجب

- مدام انتصار خير حاسه بحاجة؟

- أنا مش عارفة أقول إيه لحضرتك .. حاسه إني بحلم وإن كل ده مش حقيقي وأكد هقوم من النوم أنا مصدومة .. مش قادره حتى أعيط

- طب إتفضلي حضرتك على الشيزلونج .. إرتاحي واتكلمي برحتك كأنك بتكلمي نفسك وأنا مش موجودة خالص

- أنا حامل

- ألف مبروك وابتسمت لها ابتسامة عريضة

تمددت (انتصار) على الشيزلونج وأغمضت عيناها وبدأت تروي قصتها



- أستاذ أجد .. أنسة سوزانا وصلت وعازرة تقابل حضرتك

- خليها تتفضل

دخلت سوزانا المكتب بجمالها الأخاذ الذي يخلع القلوب، ويوقف الزمن، ويسكن الكون ظهورها، كانت ترتدي بنطالاً من الجينز "الإسكني" الذي لا يعرف أحدٌ غير الله وحده كيف يرتدونه من الأساس .. حتى يتخيل

سباكة بقى وكهرباء وانتركم ولو عاوزين حمام سباحة داخلي
وخارجي وقياس الجنينة وهنشوف الزرع ايه .. ده مؤال كبير
جداً عشان كده طلبتك بدري عشان نلحق نخلص كل ده
النهارده واحتمال نكمل بكره كمان

ردت بخيبة أمل :

- ياااااااااا وانا اللي كنت فاكره هنروح احنا الاتنين بس نظبط كل
حاجه بس فعلاً شكل الموضوع كبير أوي

جاء العصير وارتشفت منه رشفة واحدة فقط ثم قالت :

- طب يالاً بينا بقى عشان نلحق



- عملتي ايه ياساره

- عملت ايه في ايه بالظبط؟؟

- في موضوعك مع الزفت كريم

- امم أنا اتكلمت معه وقتلته إن اللي حصل ده غلط واستحالة
يحصل تاني .. ولو بيحبني بجد ما يفكرش يعمل كده تاني
وإلا هيكون آخر يوم لينا مع بعض

قالت نورهان في دهشة :

- إيه ده!!! انتي لسه هتكملي معه إحنا مش اتفقنا
إنك هتخلصي الموضوع تماماً

ردت ساره بسرعة

- لا أنا اتفقت معاكي إنني مش هخليه يبوسني تاني أبداً لكن
أنا بحبه

- ياسلام هو ده يتحب فيه إيه أصلاً الصايح ده

- هو وعدني إنه هيتغير عشاني ويبقى حد تاني أرجوكي
ماتزعلش مني أنا بحبه بجد

بعدم افتناع أشاحت بوجهها بعيداً عنها وقالت :

- براحتك بس أنا حزرتك وعملت اللي عليا لو
حصل حاجة متلوميش غير نفسك



استعدت انتصار للذهاب إلى العمل، ووضعت القليل من مساحيق
التجميل، ونظرت إلى نفسها في المرآة لتهندم من ملابسها، فهي تريد
أن تبدو في أحسن حالٍ وشكل. فقد بدأت في الاعتناء بنفسها منذ فترةٍ

قليلة، تحديداً منذ أن حضر ((سعيد)) إلى العمل، هذا الموظف الجديد معها في المصلحة، أعزب، طويل، نحيل بعض الشيء، مقبول شكلاً، أعجبت به من أول يوم لكنه خجول جداً، لا يتكلم مع أحد، ودائم النظر إلى الأرض في حياءٍ شديد وخصوصاً عند التحدث إلى أي امرأة، لكنها تشعر أحياناً أنه يختلس بعض النظرات إليها، وترى نظرة الإعجاب في عينيه حين يلتقيا صدفة، فهو أملها في الزواج، فهي وحيدة لا أهل لها وتريد أن تكون أسرة، وتراه مناسباً لحالتها .. فهو من نفس الطبقة التي تنتمي إليها. المطحونون

وصلت انتصار إلى العمل

- صباح الخير عليكم

- صباح الخير آنسه انتصار أجابها زملاؤها في العمل

- إيه يا عم الشياكه دي قالتها إحدى زميلاتهما بعد أن اقتربت منها

- بجد شكلي حلو

- بجد يا قمر .. إيه النظام

- نظام إيه

- يا سلام على أساس إنك هتخبي علياً ... عينك فضحاكي يا جميل ... هو اتكلم ولا لسه؟

نظرة إلى الأرض في خجل واحمرة وجنتيها وردت في يأس

- لسه

- بس الواد حلو ويستاهل .. يالآ شدّي حيلك

وعادت إلى مكتبها، واقترب سعيد من مكتب انتصار في توترٍ شديد مقدماً قدم ومؤخراً الأخرى يكاد تتعثر خطواته ...

- آنسه انتصار

- أيوه يا أستاذ سعيد

- ممكن أطلب من حضرتك طلب

- أوامر طبعاً

- ممكن اتكلم مع حضرتك كلمتين على انفراد بعد الشغل

ممكن نقعد على الكافيتريا اللي جنب المصلحة عشر دقائق

بس ... ده لو مش هيضايق حضرتك

نظرت إلى الأرض بخجلٍ وقالت :

- مفيش مشكلة بس عشر دقائق بس

وابتسمت

بعد انتهاء العمل تقابلا في الكافيتريا المجاورة للعمل، وطلبا كوبين من الشاي .. فقد كان أرخص شئى على القائمة، وبدأ سعيد حديثه على الفور

- بُصِّي أنا مش بعرف ازوَّء الكلام، أنا معجب بيكي وعاوز أتجوزك، ممكن أقابل أهلك إمتى؟؟

إحمر وجهها في خجل، فلم تكن تتوقع أن يتكلم بمثل هذه السرعة، وبدون مقدمات، ويبيدي إعجابه بها، ويطلب يدها. كل هذا في جملةٍ واحدة. فاستجمعت نفسها وحاولت أن ترد بصوتٍ مسموعٍ وواضح، لكنه خرج متلعثماً هامساً

- بالسرعة دي

- أيوه بالسرعة دي، أنا مش هخبي عليكى حاجة، بس طمنييني الأول إنك موافقة

- موافقة

- بُصِّي يا ستي أنا عندي شقة، بس عايش فيها مع أختي هي كل اللي ليا وأنا كل اللي ليها بعد ما ماتت أمنا، وهنتجوز في الشقة دي، واختي معانا، ملهاش غيري، وانا محوش مبلغ كده هنجيب بيه شبكة بسيطة .. إنتي عارفه البير وغطاه، وعارفة مرتب الحكومة، وممكن نظبط مع بعض ونغير أوضة النوم

- إنت بتتكلم بسرعة أوي وبتعدي مراحل كتير مرة واحده كده مش عارفه اقولك إيه

- قولي أي حاجه، إحكيلي عن نفسك، وانا كمان أحكيك كل اللي عاوزه تعرفيه

امممم أنا مليش حد خالص أهلي ماتوا وسابوني لوحدي، وعمي الله يسمحه بقى سرق ورثي وطردني بره البلد وقالى مشوفش وشك تاني، وبعدها نزلت على القاهرة واشتغلت وساكنه في شقة إيجار، هي مش شقة أوي يعني .. دي أوضه وحمام ومطبخ على أد الحال كده، لسه برضه عاوز تتجوزني وانا مليش حد؟؟

- وإيه يعني منتي هتتجوزيني وانا مليش حد أنا كمان

وابتسم لها في حنان، وابتسمت هي في سرور، لأنها كانت تظن أن هذا هو العائق الأكبر في زواجها .. أن يقبلها أحداً بدون عائلة

وتم كل شيء في سرعة .. فهي كانت تملك القليل من المال بالإضافة إلى المال الخاص بسعيد .. استطاعا شراء غرفة نوم بعد أن تنازلت عن الشبكة واكتفت "بالدبلة" فقط، وتم الزواج في المنزل مع عدد محدود من زملاء العمل .

كانت أخت سعيد غامضة. قليلة الكلام. تنتظر إليها نظراتٍ غاضبة، لا تعرف لماذا تنتظر إليها هكذا؟؟؟؟ لم تكن علاقتهما على خير ما يرام. فأخته متسلطة، متعجرفة، تطلب منها أن تقوم بجميع أعمال المنزل، فهي الزوجة وصاحبة البيت الجديدة.

لم تحاول انتصار إثارة المشاكل معها وخصوصاً في بداية حياتها الزوجية، واستمر الوضع كما هو عليه إلى أن حَمَلت انتصار. وما أن علمت أخته بالخبر المشؤوم حتى اشتعلت النار في قلبها واستشاطت غضباً وأخذت تصرخ بلا سبب وذهبت إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها في قوة .

- في إيه يا سعيد؟؟ أختك مش طايقاني ليه يا اخويا

- معلىش يا انتصار استحمليها

- منا مستحلامها من يوم ما اتجوزنا وهي عمّاله تبهدل فيا
وكأني شغاله عندها وأقول استحملي يا بت دي اخت الغالي
.. لكن ليه كده تكسر فرحتي وتخضني. أنا عملتلها إيه
عشان تعاملني كده؟؟!!؟

- معلىش انتي عارفه انها لسه متجوزتش .. وانتي أصغر منها
واتجوزتي وحامل وهي قاعده .. مع إنها أكبر مني بخمس
سنين

- منا والله ده اللي مصبرني عليها .. لكنها ما تتعاشرش

- لو عرفتيها كويس هتكونوا اصحاب .. دي حنينه أوي، ده
هي اللي ربنتي بعد امنا ما ماتت

وشرد قليلاً ثم استطرده

- كانت أحن عليا من أمي حتى قبل ما تموت .

- يا سلام!!!! للدرجادي؟؟

- ماما كانت صعبة أوي .. وموت أبويا كان صدمة كبيرة ..
وكان مطلوب منها تشقى عشان تربينا .. وده كان مخليها
بتعاملنا زي المجنونة بدل ما تعوضنا غياب أبونا، كأنها

فرت من عينيها دَمعة أصرت على النزول رغم محاولاتِها المستميتة
لمنعها .. مسحتها بيدها ورفعت عيناها إلى سعاد وأكملت :

- المهم مش هطول عليكي .. بعد شهر العسل أو حتى واحنا
في شهر العسل ابتدت الفرحة والسعادة اللي كانت عمياني
تخف شوية. كنت بلا حظ نظراته للبنات على البحر والبسين
وحتى في المطاعم وفي أي حته بنروحها، وكنت بكذب
نفسى، إزاي يعني هيبص لغيري، ليه أصلاً؟؟ أنا الحمد لله
جميلة وجسمي حلو وصغيرة ومن عيله ومش ناقصني حاجة
عشان يبص لغيري .. لا وإيه كمان في شهر العسل لسه .

وكنت بصبر نفسي إن ده شيطان ويحاول يوقع بيني وبين
جوزي وكنت بستعيز بالله من الشيطان الرجيم واحاول استمتع
بوقتي معاه .

- وخلص شهر العسل ورجعنا بيتنا وهو رجع شغله واتغير جداً
معايا، تقريباً مش بيكون موجود في البيت، الصبح في
المستشفى .. يرجع يتغدى وينام شوية ويصحى يشرب القهوة
وينزل العيادة وما يرجعش قبل واحدة بالليل يتعشى وينام .

وكان ده ملخص حياتي .

- طب ما هو شغله برضو يا أماني هيسيبه ويقعد جنبك .. كل
الدكاتره كده .. هو مش بيخرج يتفصح مع أصحابه وساييك
عشان تزعلي منه .. ده بيكوّن مستقبله وبيبني إسم

- بيبني إسم إهدي عليا شويه يا سعاد وانتي
هتفهمي كل حاجة

- المهم .. حصلت حاجة غريبة بعد كده، مرّه قلت أعمله
مفاجأة واروحله العيادة وكان يوم غريب جداً
بدل ما يفرح زي أي راجل عادي مراته بتزوره .. لاقيته
بيزعلني جامد جداً وطرمني من العيادة وقال علي الله
اشوفك هنا تاني أبداً .

كنت هموت من الكسوف عشان الكلام ده كان قدام الممرضه
بتاعته وانا خارجه شوفت ضحكة شماته واستهزاء على وشها وفي
عنيها .. مش قادره أنساها لغاية دلوقتي .. وابتدت المشاكل .



- يرافو يا مروان .. إنت النهارده كنت ممتاز

- متشكر يا كابتن .. ده بفضل توجيهات حضرتك

- إنت مميز ومجتهد يا مروان وتستاهل إنك تشترك في البطولة .. وان شاء الله تكسب الذهبية .. عاوزين نكثف التدريب شوية الفترة دي .. خلاص البطولة قريت .
- تحت أمرك يا كابتن .. اللي هتقولهولي هنفذه
- أوك يا مروان .. هكلمك في التليفون ونتفق على ميعاد التدريب الجاي
- في انتظار حضرتك
- يلاً بقى رُوْح على طول ومنتفحش في النادي عشان تلحق تذاكر شوية .. مش عاوز التدريب يَأْثُر على نتيجتك
- حاضر يا كابتن



- أكملت انتصار شهرها الثالث من الحمل. إستيقظت في الصباح وأيقظت زوجها سعيد للاستعداد للذهاب سوياً إلى العمل
- يلاً يا حبيبي بقى .. هنتأخر كده على الشغل
- حاضر هدخل بس اطمئن على أختي واشوفها إذا كانت عاوزة حاجة وننزل على طول

- يا حبيتي احنا دخلين على ولاده وانتي محتاجة كل يوم أجازة
عشان شهور الحمل الأخيرة ممكن تتعبي فيها وتحتاجي
أجازة ولأ حاجة، وبعدين يعني هوأ أنا هغلب في شوية
شورية، يلاً يلاً انزلي انتي عشان ما تتأخرش

- عندك حق، خلاص هنزل ومش هتأخر إن شاء الله

- أن شاء الله يا حبيتي ترجعي بالسلامة

نزلت انتصار ذاهبةً إلى العمل غير مقتتعة بموقف زوجها الغريب. هل
أخته تكرهها إلى هذا الحد ولا تريدھا معها في المنزل لتداويھا وهي
مريضة؟؟ فعلاً هي شخصية غريبة، وحمدت الله أن أصر سعيد على
أن يبقى هو .. فكما قال هي وأخته لا يتفقان إطلاقاً .

وبعد مرور ساعة من وصولها إلى مقرّ العمل شعرت بألمٍ حاد في
بطنها لا تقوى على تحمله. طلبت منها زميلاتها أن تعود إلى المنزل
للراحة ويفضّل أن تذهب إلى الطبيب لتطمئن على الجنين.
تحاملت على نفسها وقررت الذهاب للطبيب، لكنها نظرت في حقيبتها
فلم يكن معها المال الكافي لتغطية مصروفات الكشف. فقررت العودة
إلى المنزل لاصطحاب زوجها معها إلى الطبيب فهي متعبة جداً.

عادت إلى المنزل مُتَحَسِّسَةً خُطَاها، فهي لا تقوى على الحركة. أغلقت
الباب خلفها في هدوء حتى لا توقظ أخت سعيد .. الصمت يخيم على

المكان .. ذهبت إلى غرفتها لتأخذ النقود وتبحث عن سعيد، لكنها لم تجده في الغرفة!! فدخلت المطبخ لكنه ليس هناك أيضاً!!! لا بد أنه عند أخته يداويها، توجهت إلى غرفة أخته في هدوء حتى لا توقظها إن كانت نائمه ولا تزعجها إن كانت مستيقظة، فهما لا تطيقان بعضهما البعض .

وعندما اقتربت من الغرفة سمعت صوت ضحكاتٍ خافتة!! اقتربت بحذر أكثر من باب الغرفة .. كان غير مكتمل الإغلاق .. هناك فجوة صغيرة .. وقبل أن تضع عينها عليها سمعت صوت قبلاطٍ وآهات!!!!!! نظرت من خلال تلك الفجوة اللعينة والتي ان كانت تعلم ما سوف تراه من خلالها لما فعلت ... هنا توقف الزمن وكاد أن يتوقف معه قلبها من هول ما رأت!!!!!! تسمرت قدميها على الباب!!! يا إلهي ما هذا!!! أحقيقةً أرى أم خيال؟؟؟؟؟؟ زوجي وأخته في فراشٍ واحد يتبادلان القبلاط والغرام

كادت أن تموت في وقفها هذه

هل زوجها وأخته أمامها في الفراش!!!!!!

كلا بالطبع إنه كابوس

كابوس مزعج

لا بد أن تستيقظ منه في الحال

حركت يدها وفتحت الباب على مصراعيه

وفي هذه اللحظة نظر إليها كلاهما في وقتٍ واحد

لا أحلم ها هما أمامي عاريان تماماً

وها هي أخته تنظر إلي وتضحك.. وتُظهر ابتسامةً شامتةً على شفثيها

هذه أول مرة تراها تبتسم وتضحك.....

وها هو زوجها ينظر إلى الأرض موارياً سواته بالغطاء

ما هذا الكم من النقرز والاشمئزاز الذي تراه

سقطت على ركبتيها .. فلم تعد قدماها قادرةً على حمل ما رأت ...

دارت الدنيا من حولها .. أفرغت ما في معدتها على الأرض

انتفض زوجها بعد أن وارى ما كشفه لغيرها محاولاً إبعادها عما سقط

من فمها ولا يعلم بأنه هو من يحتاج أن يخرج من مستنقع الشذوذ الذي

سقط فيه

صرخت انتصار بما تبقى لها من قوه

- إوعي تصدقيه هو بس اتجوزك عشان يخلف

- اسكتي بقي

لم تتحمل أعصابها أكثر من ذلك وفقدت القدرة على الكلام والرؤية في
آنٍ واحد....

ثم غابت عن الوعي



الفصل الحادي عشر

- صباح الخير يا ماجدة .. عامله إيه؟
- الحمد لله يا دكتور كويسة
- مالك يا ماجدة شكلك مرهق جداً .. في إيه؟
- مفيش حاجة يا دكتور
- يا سلام ده على أساس إن احنا مع بعض من إسبوعين بس .. مش عشرة عمر وأفهمك بمجرد ما ابص في وشك
- هحضر لحضرتك النسكافيه بتاعك حالياً
- إقتربت سعاد من وجهها ونظرت في عينها بتمعن ورفعت حاجبها قائلة:
- يا ماجدة دانتني شغاله مع دكتور نفسه .. قدامي عالأوضه
يلاً .. يتأجل النسكافيه دلوقتي
- دلفنا إلى الغرفة. جلست سعاد على الأريكة وأجلست ماجدة بجوارها
وقالت لها في حب واضح :
- فيه إيه يا ماجدة انتي هتخبي عليا انا ولا إيه، مالك في إيه؟

- مفيش يا دكتور دي حاجة بسيطة. هو بس محمد ابني تعبان شوية بقاله يومين ومش عارفه ماله
- وانتى سايباه كده ليه يا ماجدة؟؟ مروحتيش لدكتور ليه؟؟
- على إيه يعني، تلاقيه واخذ برد في معدته ولأ حاجة هو اللي عامله المغص والسخونة دي، وبديله دواء بس برضو الحرارة مش راضية تنزل
- إنتي أكيد بتهرجي يا ماجدة .. لازم يروح للدكتور إنتي فهمه ولا لأ، وإلا هاجي أنا أخده واوديه بنفسي، وبعدين انتي سايباه لوحده في البيت ولا إيه؟
- لا أخته قاعده معه .. مرحتش المدرسة وقاعده جنبه
- وهي اخته هتعرف تتصرف ولأ تعمله إيه لو تعب
- متقلقيش يا دكتور هي كلها ساعتين العيادة وهروح لهم
- طب من فضلك ممكن توديه للدكتور وتتصلي تظمني
- إن شاء الله يا دكتور لو لسه سخن هوديه
- محتاجه فلوس يا ماجدة؟

- مستورة والحمد لله .. ده انتي خيرك مغرقتي يا دكتوره

- إوعي اسمعك تقولي كده تاني دا انتي اختي

- ربنا يخليكي ليا يا دكتوره

- وبخليكي لولادك، يلاً قومي بقى .. سامعه في رجلين بره

شكل أول حالة وصلت



- يوووووووووووه في إيه يا كريم

- إنتي اللي في إيه ياساره

- أنا اللي في إيه ؟؟؟!!!!

- أيوه مالك قافشه كده!! ما تفكي شويه

- أفك؟؟!! أفك ازاي يعني؟؟!!

- مش عارف بقى مقفلة كده وكل حاجة لأ لأ لأ

لما زهقت

- زهقت كمان إحنا مش اتفقنا إن اللي حصل قبل كده

غلطة ومش هتتكرر تاني أبداً

- غلطة ... غلطة غلطة ... إيه هو احنا عملنا إيه
يعني!!!!

دي حتة بوسة يتيمة مفيش غيرها

- وانت كُنت عاوز إيه غيرها كمان ان شاء الله????

زَفَر كريم في ملل ثم تمالك أعصابه وقال :

- يا حبييتي مش انتي بتحبيني

نظرت إلى الأرض وأومأت برأسها في إيجاب

- وانا كمان بموت فيكي

ابتسمت في خجل وهي ما زالت تنتظر إلى الأرض

- طب إيه بقى عادي جداً أننا نعبر عن الحب ده

واهي بوسة بسيطة بس بتحسني أد إيه انتي بتحبيني وأكد

بيوصلك حبي ليكي إنتي كمان

- لا يا كريم في مليون حاجة تحسّسنا بالحب ده غير اللي

بتقوله ده

- واذا كانت هي دي طريقتي للحب

- بس مش طريقتي انا ومش موافقة عليها ولازم تغييرها .. ده
لو فعلاً بتحبني

زفر بقوة وغضب واضح

- يعني ده آخر كلام عندك

عقدت ذراعها أمام صدرها ونظرت إلى الأمام في إصرار

- أيوه هو ده آخر الكلام

- أو ك ماشي يلاً عشان أوصلك البيت



- خلاص يا بشمهندسين سجلتو كل اللي طلبته الآتسه سوزانا
في الإضائه والوصلات وأماكن التليفزيونات والإنتركم
والإوض وكل حاجة

- طبعاً يا بشمهندس أمجد كله تمام وهنبداً بكرة إن شاء الله

- كويس أنا عاوز الفيلاً دي تخلص في أسرع وقت .. ده
هيكون تحدي بالنسبه لينا وهينفعنا جداً في المستقبل ويقوي
اسمنا في السوق

- متقلّش حضرتك قبل ما تتخيل هتكون خالصانة وعلى أكمل وجه، بس الأنسة تنزل تختار الرخام وأطعم الحمامات عشان نخلص بسرعة

- أنا عاوز كل حاجة تبقى ماشية مع بعض .. يعني مش نقعد نخلص الكهربا بتاعت الفيلاً كلها وبعدين السباكة وبعدين التوصيلات ..و..... و لا كله يمشي في وقت واحد الأوضة اللي تخلص كهربتها يتركب لها الرخام وتدهن وديكوراتها تتعمل .. كله مع بعض .. فاهمين يا بشمهندسين؟؟ مش عاوز حد يستتي حد .. كله مع بعض شغال

- طبعاً فاهمين حضرتك .. وكله هيثم زي ما سعادتك أمرت

- على بركة الله



الفصل الثاني عشر

الحالة الثالثة



الآنسة (سها سامر)

دخلت الآنسة سها .. تبدو في أواخر العشرينات. رقيقة، ملامحها دقيقة وشعرها بني مجعد قليلاً لكن منسق في شكلٍ جميل. ملابسها مختارة بعناية. وجهها بشوش. ضحكاتنا جميلة. لا تبدو عليها المشاكل أو الاضطراب كعادة الحالات

- أهلاً دكتور سعاد

- أهلاً آنسة سها .. تشرفت بمعرفتك

- الشرف ليا إني قابلت حضرتك، أنا بسمع عن حضرتك كثير جداً

بابتسامة متواضعة على شفقتها

- شكراً على المجامله الرقيقة .. إتفضلي ارتاحي

- هاه .. إحكيلي بقا إيه مشكلتك

حركت رأسها نافية

- لا يا دكتور هه مش مشكلتي أنا خالص لا من قريب ولا من بعيد

باستغراب واضح أردفت سعاد

- أمال مشكلة مين؟

- أنا مُدرّسة وعندي تلميذة عزيزة عليّاً جداً وحببت آجي النهارده آخذ رأي حضرتك في مشكلتها، وهل هقدر أحلّها لوحدي معاها ولا لازم أجيبها ل حضرتك وأنا مش عارفه ممكن أجيبها ل حضرتك ازاي أصلاً

- أسمع المشكلة الأول وبعدين أحدد هل يمكن علاجها من غير ما اشوفها ولا لازم اتواصل معاها شخصياً

ولم تكن تتخيل الدكتور سعاد حجم المشكلة وصعوبتها



- ألووووووووووووووو آيون إزيك

- إزيك يا نورهان

- طبعاً أُمال انتي فاكره إيه هو لو بيحبك بجد، وانا أستبعد حاجة زي كده إنه يعرف يعني إيه حب، مش هيفرق معاه، لكن لو بيلعب بيكي عشان ياخذ اللي عاوزه هيسيبك .. مهو هيعمل بيكي إيه وانتي حتى مش راضيه تبوسيه
- تفتكري بجد
- الأيام بيننا وهتشوفي

ساد الصمت بينهما وخفق قلب ساره بشدة وكل آمالها ألا يحدث ذلك .



- إنتظرت ماجدة حتى خرجت الحالة من عند الدكتور سعاد ودخلت اليها مسرعةً .. وأول ما أن رأتها والفرع يسيطر عليها .. صاحت فيها :
- فيه إيه يا ماجدة مالك خير
- بنتي كلمتني دلوقتي وعماله تعيط وبتقولي إن أخوها عمال يرجع ووقع من طوله منها ومش عارفه تعمله حاجة
- مش قولتلك مينفعش إنك تسيبيهم لوحدهم .. إتفضلي معايا نطلع نعتذر للحالات اللي بره وحدديلي معاهم معاد تاني عشان ننزل مع بعض حالياً
- إزاي بس يا دكتور خلي حضرتك مرتاحه

- أبدأ يلاً خرينا نلحق نوديه المستشفى على طول
إتفضلي مفيش نقاش

- رينا يخليكي يا دكتوراه وبياركلك في ولادك وجوزك



الفصل الثالث عشر

في صباح يوم جديد في المدرسة ، تقف الأستاذة سها في فترة البريك ، تشاهد الأطفال وهم يلعبون ويمرحون هنا وهناك ويتمازحون فيما بينهم، فكانت سعيدةً لسعادتهم، لكنها وجدت واحده من أفضل تلميذاتها تجلس بمفردها في نهاية فناء المدرسة، لا تكلم أحداً ولا تنظر إلى أحد ولا حتى تأكل طعامها، فذهبت إليها مباشرةً

- إزيك يا دودي

رفعت عينيها ونظرت إليها بنظرةٍ يملأها الحزن مترقرقةً بالدموع. جلست بجوارها في استغراب

- مالك يا حبيتي في إيه؟؟

- مفيش حاجة يا ميس

- إزاي مفيش حاجة!! إنتي الدموع في عنكي .. مالك؟؟

- مفيش

- هتخبي عليا

فوجدتها تحمل شهادة الشهر بين يديها، أخذتها منها برفق .. فلم تعترض. وتركتها لها. ثم نظرت إليها...

يا إلهي ما هذه الدرجات!!!!؟

فهي تعرفها جيداً ودائماً من المتفوقات ومن أوائل الفصل، كيف تحصل على هذه الدرجات المتدنية. نظرت إليها في حنان

- انتي زعلانة من الدرجات بتعتك

- لأ

بعدم اهتمام ردت عليها. فازدادت دهشتها. كيف لا تعير الأمر اهتماماً
!!! وإذا لم تكن درجاتها هو ما يبكيها فما هو إذا؟؟

- لأ ازاي يا دودي، بقى انتي مش زعلانة من درجاتك دي!!
ده انتي من الأوائل على طول

- عادي كنت متوقعاها

باستغراب زائد.....

- متوقعاها ازاي يعني!!!

- لإنني مش بذاكر أصلاً فهجيب درجات حلوه منين

- ومش بتذاكري ليه يا حبيتي

عاودت النظر اليها وازداد ترقُّق الدموع في عينيها، حتى لم تتمكن من حبسها أكثر من ذلك. فانهمرت تغرق وجهها الحزين بغزارة .. فاحتضنتها سها في حنان محاولةً تهدئتها

- خلاص هدي نفسك بس متعيطيش كده وإلا هعيط معاكي أنا
كمان واغرقك دموع، مش بستحمل دموعك

دفنت رأسها في أحضانها وازداد بكائها

حاولت سها التكلم مع مدرسيها في الفصل، وكان ذهولها يزداد مع كلامها معهم فالجميع أجمع على إهمالها، وكسلها، وبلادتها، وبعضهم وصفها بالغباء.

كيف ذلك فهي تعرفها جيداً شعلة من النشاط والذكاء كيف يتبدل حالها إلى هذا الوضع؟

فذهبت إلى المديرية وطلبت منها استدعاء ولي أمرها لمناقشة تدهور حالتها الدراسية إلى هذه الحالة، وبما أن المديرية تعرفها جيداً وتعرف تفوقها ونشاطها فوافقت على طلب ميس سها وتم إرسال استدعاء ولي أمر في الصباح من اليوم التالي .

أنت والدتها وجلست مع ميس سها

- إزي حضرتك عامله إيه ؟؟

- الحمد لله .. خير في إيه
- أنا ملاحظة ان مستوى دودي بقى صعب أوي وكل المدرسين بيشتكوا منها
- أنا مش عارفه أعملها إيه مش راضية تذاكر خالص
- طب في حاجة جديدة حصلت في الفتره الأخيرة دي؟؟
- أه ابتديت اشتغل وبدي كورسات بالليل ثلاث أيام في الأسبوع
- طب حضرتك مش حسه إن ده ممكن يكون السبب، إنك بعدتي عنها فتره،
- أنا ما قصرّتش معاها في حاجة بترجع تلاقى الأكل جاهز وبذاكر معاها بس قلّلت شويه ماهي لازم تعتمد على نفسها، وهما ساعتين ثلاثة اللي بسبها فيهم، ومكان الكورس قريب من البيت .
- طب حضرتك مفكرتيش تعرضيها على دكتور نفسي
- إيه!! ليه بنتي مش مجنونة ومفيهاش حاجة

- أنا ما قولتش مجنونة، بس أظن احنا متفقين إن عندها مشكلة

- لأ ما عندهاش مشكلة، هي ممكن متخانقه مع حد من اصحابها ولا حاجة

- وهو الخناق مع اصحابها يخلي مستواها ينزل للدرجه دي

- عادي هي يمكن عشان لسه ماتعودتش تذاكر لوحدها، بس انا متأكدده إنها هتبقى كويسة، في حاجة تاني ولا اقدر امشي، ورايا حاجات كتير

- اتفضلي حضرتك مفيش حاجه تانيه

شعرت سها بالإستياء من الأم .. كيف أنها لا تهتم لمستوى ابنتها إلى هذه الدرجة، فهي ترفض حتى أن تعترف أن ابنتها تعاني من مشكلةٍ ما. أخذت سها تفكر كيف تتصرف هل تترك الموضوع، فهي ليس لها علاقة به من قريب أو من بعيد، فهي حتى ليست مدرستها هذا العام، لكن إحساسها بالمسئليه والإشفاق على حال البنت قررت أن تستمر في محاولاتها لمعرفة ماذا يضايقها.



- أول ما رجع من العيادة كنت قعدة مستتياه ومستعده لخناقه.
ازاي يعاملني كده قدام الممرضه بتاعته؟؟؟

دخل البيت ولقاني قاعده ومتحفزاليه راح مربع إيده على صدره وقالني :

- خير؟؟ العكننه بتاعت النسوان هتبدأ ولا إيه

الكلمة صدمتني فتحت عيني في دهشة رهيبه

- نسوان!!!

أنا يتقالي كده؟؟!! إيه الأسلوب اللي بتكلمني بيه ده؟؟!!

- شكلك مجهزة لخناقه وانا عاوز انام

- تمام إيه ممكن تقف تكلمني هنا

كان في طريقه إلى غرفة النوم فوقف واستدار

- نعم إهري يلاً

- انت ازاي بتكلمني كده وإيه اللي عملته في العيادة ده!!! هو

انا مش من حقي أزور جوزي في شغله

- لا مش من حقاك ده مش كازينو على النيل ..

وهو ده أسلوبى لو مسمعتيش الكلام ..

لكن لو فضلتى قطة وحلوة كده زي أول الجواز هكون حلوة
معاكى ..

هنتدخلى فحياتى وشغلى .. هتشفوفى وش تانى خالص
منصحكىش تطلعيه .

كأن حد صب عليا ميه مثلج مش عارفه أرد من الصدمة اللي انا فيها
كل اللي عرفت أطلعاه

- يعنى إيه !!!!

- يعنى اللي سمعتيه بالظبط شغلى ده خط احمر ..

حياتى الشخصية خط احمر ..

شغل النسوان بتاع رحى فىن وجيت منين ده مش معايا ..

إنتى ليكى عندي طلباتك أجهالك، لبس، مصروف بيت،
مصيف، سرير

غير كده (نووو)

وحطى تحت (نووو) دي مليون خط

واقفلي الموضوع ده ومسمعش فيه كلمة تاني

وسابني ودخل الأوضة وانا كإن حد جاب مسامير ودقني مكاني مش
قادره اتحرك مللي واحد ولا عارفه افكر ..

كإن مفيش مخ في دماغي من الأساس، فضلت كده كتير، تقريباً ساعة
وهو ولا سأل فيا وسامعه صوت شخيره من جوه يصحي بلد بحالها

- وفضلتي قعده معاه بعديها؟

- تصدقي آه أنا وانا بحكيلك دلوقتي بقول كده
لنفسى، انتي قعدتي ازاي بعد الكلام ده!!! قبلتي تعيشي كده
ازاي وليه أصلاً

ده حتى مكنش لسه في أولاد عشان يربطوني بيه

ونظرت إلى سعاد متسائلة في استغراب كأنها تسمع هذا الكلام لأول
مرة

- أنا عملت في نفسي كده ليه!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!



- عادي بتقولي طيب حُطَّيه في التلاجه، هي مش بتكون فاضية
- إنتي زعلانة ان ماما عشان ما باقتش فاضية وبتنزل تشتغل
- لم تجبها دودي وظلت صامته، وترقرقت الدموع في عينيها
- حبيبتى لازم تعرفي إن ماما بتحبك أوي، بس هي من حقها انها تشتغل، وتحقق نفسها
- من حقها
- أيوه طبعاً من حقها
- طب وانا؟؟؟
- إنتي زعلانة انها مبقتش تقعد معاكي زي الأول، ماهو حبيبتى انتي كبرتي ولازم تعتمدي على نفسك في المذاكرة شوية، مش كل حاجة ماما
- تقوم تسييني لوحدي!!!
- ماهي مش بتسييك لوحداك مش بابا بيكون معاكي في البيت، ومخلي باله منك

إنهارة من البكاء عند هذه الكلمة وقالت في مرارة

- مهو هي دي المشكلة

- مشكلة إيه يا دودي

- لما ماما بتتزل وتسيبني بيدخل عليا الأوضة ويعمل حاجات
وحشة أوي

- يعني إيه ؟!؟!

- بيعمل معايا زي المتجوزين

شهقت سها في ذهول غير مصدقة ما سمعته أذناها!!!!!! وهي ترى
دودي تنتفض أمامها في رعب واضح

- باباكي!!!!

- متقوليش الكلمة دي .. ده ماينفesh يبقى أب خالص .. أنا
بخاف منه ومش عارفة أعمل إيه ...

ووضعت كفيها على وجهها وانخرطت في البكاء من جديد



الفصل الرابع عشر

- خير متجمعين كده ليه وروسكم في روس بعض

- تعالى يا واد يا مروان

- حماتك بتحبك تعالى

إقترب مروان من زملائه في المدرسة المتواجدين في النادي وهو يحمل
حقيبة التدريب الخاصة به

- في إيه .. هااه

ونظر إلى ما يشاهدونه على الـ Ipad الخاص بأحد زملائه

وتسمرت قدميه وفتح عيناه عن آخرهم

فقد كانوا يشاهدون فيلم ثقافي



- هاي أمجد

- هاي سوزانا .. إتفضلني

- صدقيني أنا مش هينفع انزل ورايا شغل
- قدامك حل من الاتنين يا هستناك تخلص شغل و ننزل سوا ..
أو نأجل النزول ل بكره لما تفضى
- لا تأجيل إيه لازم تختاري الرخام عشان نخلص بسرعة
- انت اللي معطلني على فكرة

عقد حاجبيه في تفكير وقال :

- أمري لله .. نص ساعة بس أخلص الحاجات اللي مينفعش
تتأجل و ننزل على طول
- نهضت من مكانها في مرح وهي تصفق بيديها وتضحك، كفرحة طفلة
أحضر لها والدها شيكولاته وهو عائد من العمل .
نظر إليها ثانيةً وهو يضحك

- طب اقعدى مؤدبه بقى عشان اعرف أخلص

- حاضر يا فندم

وضربت بقدميها الأرض ورفعت يدها إلى رأسها في حركة التحية
العسكرية، ثم جلست مكانها في هدوء تراقبه بنظرات لها معنى خاص..



- بسرعة يا ماجدة اطلعي هاتي محمد وانا مستنياكي هنا يلاً

- حاضر يا دكتوراه

ونزلت ماجدة مسرعة تكاد تتعثر في خطواتها في مزيج من اللهفة و
الخوف على ولدها

وفي أقل من دقيقتين استقلت سيارة الدكتورة سعاد مع ابنها

وصلت الدكتورة سعاد إلى المستشفى وأسرعن في إحضار المساعدة
ومعها سرير الطوارئ ووضع عليه محمد وأسرعن إلى الداخل



الفصل الخامس عشر

الحالة الرابعة



مدام (نعمه عادل)

هي امرأة في أوائل الثلاثينات من العمر على قدر من الجمال، من الطبقة المتوسطة، طويلة، ممتلئة قليلاً، لها ذوق مختلف في الملابس، لكنه مميز، وملفت، شعرها طويل مموج مصبوغ "بهاي لايت" أصفر فاقع .. لكنه يليق على وجهها

بدأت حوارها على الفور بدون مقدمات

- أنا تعبانة أوي يا دكتوراه لازم تشوفيلي حل .. خلاص انا مش قادرة ومش عارفة اعمل إيه .. حياتي كلها بقت سوده قدامي، ما بقتش عارفة انا مين ولا إيه، تعبت، وقرفت، وزهقت، مبقتش عارفة اتصرف ولا آخذ قرار في أي حاجة في حياتي، كأني مسلوبة الإرادة وعائشة كده وخلاص كإن دي مش حياتي أنا والمفروض انا اللي اتحكم فيها، لا أنا ماشيه زي ما هي عاوزه توديني وتجيبيني وتقلبني فيها، خلاص بقى لازم امشي حياتي بإرادتي أنا.

وسكنت قليلاً

- ثم أردفت... بس مش عارفة. مش عارفة،

ورفعت عينيها إلى دكتور سعاد ونظرت في عينيها كأنها في انتظار أن
تحل لها مشكلتها التي لم تحكها بعد

- لازم تساعديني



- هاي صباح الفل يا ساره

- صباح الخير يا نورهان

- مال الجميل مأير ليه

- كريم

- يادي سي كريم اللي طلح لنا ده في حيتنا .. ماله البيه؟؟

- بقاله اسبوع مش بيكلمني ومعرفش عنه أي حاجه

- منا قنلتك ومش مصدقاني لغاية دلوقتي

- معقول كل الحب والكلام الجميل والمشاعر الطوة كل ده
كذب وغش ليه

- دي اسطوانات حافظها وبيقولها لأي واحدة عبيطة لامواخذه
زي حضرتك كده تطير من الفرحة بيها

- ليه ليه ... هيستفيد إيه

- أنا أصلاً مش مصدقة إنه يعمل الحوار ده معاك انتي
بالذات، داحنا كنا طول الوقت بنتريق على البنات الهبله اللي
بتصدق الكلام الفارغ ده

- وتقولي بيضحك عليهم ازاوي وأكيد الغلط فيهم هما لإن كريم
ده محفوظ أوي وكل المدرسة عارفاه وعارفه انه كل يوم مع
واحدة شكل ويسيبها منهارة .. يقوم يعرف يضحك عليك
انت؟؟؟

- شكلي من كتر ما كنت بتريق على البنات رينا حب يوريني
إني مش احسن منهم وممكن اتخدع زيهم واكثر كمان،
وانهم كانوا مخدوعين زيي مش بيستعبطوا

وانسابت دمعة صغيرة من عينيها

رنتت نورهان على كتفها وضمتها إليها في حنان

هو بيت بسيط في منطقة شعبية نوعاً ما، يتكون من ثلاثة طوابق. الأول لوالديه، والثاني لعش زواجهم، أما الثالث فلأخيه أسعد الذي يصغره بخمسة أعوام ويصغرها بعامين فقط . ألفت نظرة سريعة على هندامها قبل أن تغادر الغرفة، فهو ينتظرها بالخارج مع أخيه وسوف تذهب معها والدتها لاختيار الأثاث، لم تستطع والدته الحضور لمرضها وعدم قدرتها على تحمل مشقة البحث واللف في المحال كثيراً .

- يلاً انا جاهزه

قالتها نعمه وهي تقف أمامهم في غرفة الصالون المدهب المشهور في جميع الأسر والذي لا يفتح إلا في مثل هذه الظروف فقط نظر إليها أيمن بإعجاب وتكاد تنطق عينيه بكل معاني الحب والشوق، ونظرت لها والدتها في نفاذ صبر وقالت :

- أخيراً، دا انا كنت هنام وانا قاعدة، يلاً بينا

نزل الجميع واستقلوا سيارة أيمن "الفولكس" ولصعوبة ركوب الأم في الخلف، كان من الطبيعي جلوسها في الأمام، وانتهاز أيمن الفرصة وترك قيادة السيارة لأخيه، ليجلس مع نعمه في الخلف، ويحاول في الطريق لمس أناملها، وضم يديها بين يديه، في خلسة من الأم، التي

كانت تفاجئهم بالنظر الى الخلف بين الحين والآخر، وتتململ من الجلوس في الأمام، وتركهم بمفردهم في الخلف .

وصلوا إلى منطقة المناصرة، وترجلوا من السيارة وبدأت رحلة البحث عن أثاث محترم ويتمتع في نفس ذات الوقت بقلة سعره، فإمكاناتهم محدودة، لا بد أن تكفي لشراء ثلاث غرف .. نوم، سفرة وصالون يصلح ليكون غرفة للمعيشة أيضاً، فهم لا يستطيعون تحمل تكلفة غرفة رابعة، وبعد يوم طويل من اللف والفضال والضغط على الباعة و كثير من المناقشات والمناوشات، كان لهم ما أتوا من أجله وحصلوا على الثلاث غرف في حدود إمكاناتهم، وكانت سعادتهم غامرة لأنهم كانوا قلقين من قلة المبلغ المتاح أن لا يكفي أن يوفر لهم ما قدموا من أجله ولكن والله الحمد استطاعوا أن يشتروا كل ما يحتاجونه .

وتم الفرح في الميعاد المحدد وبدأت حياتهم الزوجية الجميلة، الهادئة، يذهبان إلى العمل سوياً، ويعودان ليبدءا في إعداد الطعام مع بعضهما البعض، وبعد الغذاء يجلسان قليلاً أمام التلفاز إلى أن يحين موعد النوم، وتمت فرحتهم بحمل نعمه بعد شهرين من الزواج، وفرحت الأُسرتين بالمولود المنتظر، ولكن لا تأتي الرياح بما تشتهي السفن

كان حمل نعمه صعب للغاية ولا تستطيع الحركة وأمرها الطبيب بملازمة الفراش لأربعٍ وعشرون ساعة وطوال فترة الحمل إذا أرادت أن يكمل حملها على خير، حاولت نعمه أن تأخذ أجازة من عملها، ولكن

للأسف الشديد فإن النظام الخاص لا يسمح بالحصول على إجازة لأكثر من ثلاثة أشهر فقط، وأجبرت نعمه على تقديم استقالته .

ومن هنا بدأت المشاكل

- معلى يا أيمى إن شاء الله أقوم بالسلامة وادور على شغل تانى

- ولغاية ما تقومى بالسلامة هنعمل إيه؟؟

- هتدبر إن شاء الله .

- ونعم بالله بس انتى تعبانة ومحتاجة أدوية كتير ومتابعة مع الدكتور كل اسبوعين على الأقل، ده غير طبعا الاستعداد للولادة، وكم ان احتمال كبير تبقى قيصرية زي ما الدكتور قال إن صحتك مش هتستحمل الطبيعى

- طب وبعدين .. إنت هتفضل تكلكع كل حاجة على راسك كده، هنتصرف .. أبيع شبكتى يا سيدى

- يا سلام .. إنتى عاوزانى اقلعك دهبك كمان عشان تخلفى بيه ابنى!!! إنسى

- ده بى إيه وده بىك إيه .. طب ما هو انت اللى جيبهولى

ومرت الأيام وأيمن يبحث عن عمل ليلي .. إلى أن تم له ما أراد ووفق في عمل يُدِرُّ عليهم دخلاً معقولاً ويسد عنهم الكثير، لكنه في نفس الوقت كان يبحث عن عمل في الخارج في أي دولة عربية

أصبحت نعمه لا ترى زوجها إلا مجهداً. ينزل في الساعة صباحاً ولا يعود قبل الثانية فجراً، لا يكاد يرى أمامه شيء، يعود ليرتمي على السرير ويذهب في نوم عميق في أقل من النصف دقيقه، وهي تتحمل وتدعو له أن يوقفه الله في عمل أفضل وأن تمر فترة حملها في أسرع وقت حتى تعود للعمل ومساعدته من جديد .

إلى أن جاء اليوم

- نعمه، نعمه، انتي فين

- أنا هو يا أيمن في الأوضة .. هكون فين يعني

- حبيبتي، وحشتيني أوي

واحتضنها في قوة ورفعها من على الارض ليدور بها في الغرفة وهو في قمة السعادة

- أيمن أيمن نزلني .. إخس عليك مش قادره

أنزلها أيمن في سرعة وأجلسها على طرف الفراش
معلش يا حبيبتي .. أنا آسف، بس بجد مش قادر أمسك نفسي من
الفرحة

- خير يا حبيبي فرحني معاك في إيه؟؟

- خلاص يا وش السعد عليا، مشكلنا كلها اتحلّت

- بجد .. إزاي يا حبيبي فرحني معاك

- لاقيت شغل في بلد عربي وهسافر أول ما اخلص أوراقى

- إيه!!! هتسافر وتسيبني وأنا خلاص فاضلى شهرين على
الولادة

- معلش يا حبيبتي، الشغلانة دي ما تتفوتش، ومرتبها حلو أوي
هعوضكم عن كل الأوقات اللي فاتت، وأول ما تقومي
بالسلامة إن شاء الله، هتحصليني، أكون جهزت شقة لينا
ونعيش مع بعض كلنا

- ألف مبروك يا حبيبي

قالتها نعمه وهي لا تشعر بالسعادة، وشيء ما بداخلها لا يحبذ هذه
الفكرة إطلاقاً، لكنها لم تُرد أن تفسد عليه فرحته، وحاولت التجاوب معه
والشعور هي الأخرى بالفرح



صاح مروان في زملائه :

- إيه القرف اللي بتفرجوا عليه ده

ضحك باقي زملائه من كلامه

- بس ياواد يا عبيط انت .. حد يقول على القشطة قرف،

شكلك ملكش في المزز ولا إيه

ارتفعت أصوات ضحكاتهم أكثر وخبطوا ايديهم في ايدي بعضهم
البعض في تهكم واضح عليه

- أنا مش هرد عليكم أصلاً انتم ما تستهلوش حد يتكلم معاكم

وتركهم وغادر النادي عائداً إلى البيت



الفصل السادس عشر

- خلاص خلصت أخيراً ياللا بينا

قالها أمجد لسوزانا فوقفت على فورها

- يلاً بينا

خرج أمجد مع سوزانا ليطوفا بالمحال لاختيار الرخام الخاص بالفيلاً وأطقم الحمامات والمطبخ، وكم كانت سعادة سوزانا وهي تختار وتتعلق بذراعه أحياناً، كان من يراها يظن أنهما عروسان يختاران تجهيزات شقتهم .

كان أمجد ينظر إلى طريقتها الطفولية الجميلة في الكلام والحركة والسعادة البادية على وجهها وتصرفاتها وبيتسم في سعادته، كان هناك شيء يجذبه إليها لا يعرف كنيته. لكنه سعيد بسعادتها ويحب قضاء الوقت معها وكانت الساعات تمر في سرعةٍ وهو بجانبها شعر بطفولة غريبة في تصرفاته، وبدأ ينظر إليها نظرة اعجاب .. فهي جميلة إلى أبعد الحدود، وشعر بشعور غريب ولكنه جميل عندما كان يظن الباعه أنهما عروسان ويتعاملون معهما على هذا الأساس، فلم يعترض أو يوضح وهي أيضاً لم تعترض، وانما كانت تنظر إليه وفي عينيها نظرة احتار لها عقله ودق لها قلبه



حالاته .. برجالاته .. يوم ورا يوم يبقى بشنبات

يكبر يبقى في وسط اخواته

جن صغير زيہ ما فيش

كان هذا سبوع المولود الجديد، والكل موجود وفرحان، يهتئون ويباركون ويتمنون له أسعد الاوقات، والعمر الطويل، لكن نعمه لم تكن أكثرهم فرحاً، نعم كانت سعيده بمولودها لكن فرحتها لم تكتمل فلم يستطع أيمن النزول لحضور سبوع ابنه الأول، وكان أخوه الاصغر هو من يحمله ويدور بيه بين الناس وهو من قام بجميع التجهيزات والإعدادات الخاصة بالسبوع، وهو أيضاً من كان معها يوم الولاده، وأول من حمل الطفل وتلا الأذان في أذن المولود الصغير

صوت طرقات عاليه وسريعه على الباب .. إنها الواحده صباحاً، من يكون الطارق، سترك يا الله، انتفض اسعد من فراشه واتجه مسرعاً إلى الباب، وما أن فتحه

- الحقني، الحقني يا أسعد الواد مولع نار، جيه برضعه لقيته مولع ومش بيفوق ولا بيعيط ولا أي حاجه، الحقني الواد هيضيع مني

- متخفيش، متخفيش هيبقى كويس وزى الفل ان شاء الله ..
دققتين بالظبط وهكون عندك اطلعي البسي

- حاضر

أسرع أسعد ونعمه إلى المستشفى، وتم اسعاف الطفل، واجراء اللازم
له، وعادا إلى المنزل ومازال قلب نعمه قلق على طفلها .
في الصباح رن جرس الهاتف

- آلو

- آلووو أيوه يا نعمه عامله إيه .. والواد عامل إيه؟؟

- أيمن عامل إيه يا حبيبي، أنا الحمد لله، بس ابنك تعبان
شوية وجرينا بيه الفجر على المستشفى مع اخوك الله يباركله

- طب وهو عامل إيه دلوقتي؟ طمنيني عليه..

- الحمد لله بقى أحسن شوية، الحرارة نزلت، وبيأخذ الأدوية في
معادها والدكتور طلبنا بعد إسبوع نروحله تاني

- طب الحمد لله، إيه أخبراكم وماما وبابا عاملين إيه؟؟

- تمام كويسين، عملت إيه في موضوع الشقة؟ مش هتاخدنا معاك بقى؟
- إممممم مش عارف أقولك إيه يا نعمه والله
- إيه في إيه
- الدنيا هنا غالية نار ولو خدنا شقة لوحدنا يبقى ما عملناش حاجة، الفلوس كلها هتروح في الشقة، ده غير المعيشة نفسها هنا غالية جداً، فهيكون صعب دلوقتي أجبيكم
- إيه!!!! يعني إيه؟؟ إنت هتفضل هناك وأنا هفضل هنا!!!!!!
- معلش يا حبيبتي، وقت مؤقت بس، نستحمل سنتين ثلاثة، أكون عملت قرشين حلوين وانزل نعمل بيهم مشروع وللا حاجة ونعيش براحتنا بقى
- إنت بتتكلم جد يا أيمن مش هتاخدنا!!! طب هتنزل إمتى عشان تشوفك وتشوف أبناك
- لا مش دلوقتي خالص .. أنا لسه ما بقاليش أربع شهور .. مش قبل سنة على ما انزل
- سنة!!!! هتقعد سنة ما تشوفش ابناك

- طب اعمل إيه طيب مش بيرضوا يدو أجازات خالص هنا ..
ولو سبت مكاني ممكن يجيبوا حد تاني في ثانية .. لازم
اثبت نفسي هنا

- طيب، براحتك، إنت عارف الصالح فين

- ماشي يا حبيبتي سلميلي على اللي عندك كلهم لغاية ما اجي

- ألف سلامة يا حبيبي، يوصل طبعاً

ومرت الأعوام وأيمن لا يعود. يتعلل كل عام بشيء حتى مرت من
الأعوام ثمانية لم يغادر غربته فيهم إلا مرة واحدة فقط لمدة شهر ثم
عاد إليها مرة أخرى.

تعودت نعمه على غيابه، وأصبحت لا تشعر بعدم وجوده، لا تكثر
كثيراً له، وتوقفت منذ زمن على عتابه على عدم الرجوع والعيش معهم
أو أخذهم معه، وأصبحت تعتمد على أسعد في كل شيء .. فهو البديل
المتاح. حتى أن ابنها كان يناديه بابا، ولم تهتم فهي تريد أن يشعر
ابنها أن له أباً مثل باقي الاطفال، فهو على الأقل عمه في مقام أبيه،
وهو الذي مر معه بجميع المشاعر منذ ولادته .. فأسعد هو من يذهب
معهم لشراء متطلبات البيت، والملابس، وهو من يذهب معهم أيضاً
للتنزه كل أسبوع، وهو من ذهب معه لتقديم أوراقه في المدرسة، ومن
ذهب معه أول يوم دراسي وارتدى في أحضانه لتركه وحده، وهو من

- نعمه، تعالي ردي على التليفون مش هنزل بقى
- حاضر، آلو
- آلو
- مين؟؟
- مش ده تليفون الأستاذ أسعد؟
- أيوه هو تليفونه، أقوله مين؟
- ناديه، زميلته في الشغل
- حاضر ثواني وهندھوك
- أسعد زميلتك ناديه
- نزل أسعد من على السلم، وتناول منها الهاتف، ورد عليه، وأقفل في سرعة، وعاد إلى تعليق الزينة
- مين دي
- دي واحده زميلتي في الشغل
- زميلتك بس، يلاً ياعم الله يسهله

- لا أبداً بجد زميلتي وبس
- إيه يا سيدي هو انا هحسدك ولا إيه، يلاً بقى عوزين نفرح بيك
- تفرحوا بيًا، ما اطوئش
- ما تظوئش!!! ليه يعني ان شاء الله، دا انت ألف مين تتمناك ، هو انت في زيك
- بس اللي انا اتمناها مش ممكن تبقى بتاعتي
- ليه بس، طب قولّي هي مين وانا اروح اقنعهالك
- مش هينفع
- وحاول معاودة الصعود إلى أعلى لتكملة التعليق، لكنها استوففته ..
وحالت بينه وبين السلم
- مش هتعلق حاجة غير لما تقولّي، ليه مش هينفع
- سكت ولم يجب عليها، وأطرق بوجهه إلى الأرض
- فيه إيه يا ابني ما تتكلم، انت هتتكسف مني ولا إيه، دانا زي اختك

- لا مش زي اختي

- إخس عليك .. ليه بتقول كده، بقى انا مش اختك؟! ليه طيب

- عشان انتي بالذات ما ينفعش تبقي اختي، عاوزه تعرفي ليه، عشان بحبك .. وما حبتش في حياتي حد غيرك، من قبل حتى ما تتخطبي لاخويا، أمال انا كنت بجيله الشغل كل يوم ليه؟؟؟ هاه؟؟؟ عشانك ... عشان بحبك .

كان أسعد ممسكاً بكتفيها وبهزها بشدة وهي تنتظر إليه في عدم تصديق لما يقوله، هل من المعقول أنه كان يحبها كل هذه المدة وهي لا تشعر، ولا تحس به!!! ألهذا كان يساعدها وكان بجانبها طوال الثمان سنوات الماضية، هو فعلاً كان بمثابة الزوج بالنسبة لها ولم يكن ينقصهم إلا العلاقة الزوجية فقط لتكتمل زيجتهم. هو بالفعل يحبها، فالمرأة تشعر بمن يحبها حين يُبلغها، لقد اقشعرَ بدنُها بالكامل، وخفق قلبها لسماع كلمة بحبك، ونسيت الكون بالكامل وهي تنتظر إلى عينيه، ودون أن تستوعب ما يحدث، وجدته يقبلها، ويعتصرها بين ذراعيه، وذابت في قبلته دون أن تشعر وذاب جسدها بالكامل بين يديه، فهي قبله حُرمت منها لسنوات، ولم تفق من أثر خدر القبلة إلا عندما استيقظت بين أحضانه في غرفة النوم



- إيه تاني اللي عمله أكثر من كده

- هقولك



- الولد محتاج عملية غسل معدة حالياً عنده حاله تسمم فظيعة

ده كويس انه لسه عايش أصلاً .. انتو ازاي سايبينه

كده الفترة دي كلها !!!!!

ونظر إلى ماجدة في حدةٍ ولومٍ شديدين ..

ردت والدموع تنهمر من عينيها

- أنا ماعرفش والله .. أنا فاكركه حالة تلبُّك معوي ولا حاجة

- أدي آخرة الفتى في الطب وكل واحد عامل نفسه دكتور

وبيشخص المرض على كيفه، لا وبيدي العلاج كمان، ولا

كإن لينا لازمه خالص .

تدخلت الدكتور سعاد مهدئةً الموقف :

- المهم يا دكتور دلوقتي احنا عاوزين نلحق الولد وبعدين نبقي

نعاتب مامته براحتنا

- إحنا بنجهز غرفة العمليات وهييجوا يخدوا الولد في أي وقت
- شكراً لحضرتك .. بالتوفيق إن شاء الله



دخل مروان غرفته وهو في حالة غريبة .. غاضباً من زملائه ومن استهزائهم به وضحكاتهم عليه. فأخذ يخلع حذائه وجواربه ويلقي بهم في جميع أنحاء الغرفة .

وألقى بنفسه على السرير وهو ينظر إلى السقف .. وبدأ حواراه مع ذاته ..
 أو بالأصح بينه وبين شيطانه

- فيها إيه يعني لما تتفرج مع اصحابك، إيه اللي هيحصل يعني؟

زفر بقوة زفرةً تُخرج النار الكامنة في داخله، وعاود شيطانه الكلام

- ما كلهم بيتفرجوا اهو .. حصل لهم حاجة يعني؟ دي حاجة بسيطة خالص زي شكّة الدبوس، هو انت يعني بتعملها مع بنت بجد، دي مجرد فرجه

مش احسن من لما تضعف بجد وتعملها في الحقيقه .. آهو ده اللي غلط، لكن الفرجه آهو تنفيس عن نفسك وخلص

الفصل الثامن عشر

الحالة الخامسة



الأستاذ (كريم محمد)

دخل كريم العيادة .. شاب وسيم، مفتول العضلات، ناعم الشعر، عيناه عسليتان، يرتدي بنطالاً من الجينز الأزرق، "وتي - شيرت" من الماركات المعروفة عالمياً، وحذاءً أسود، يبدو من هندامه أنه من الأوساط الغنية، وبدأ على الفور في رواية مشكلته



محمد ونهى زوجان سعيدان يحبان بعضهما البعض لا يعكر صفو حياتهما إلا عدم وجود أطفال حتى الآن مع مرور أربع سنوات على الزواج ومرورهما بكل الطرق والأساليب الطبية الممكنة للحمل واستشارة كافة الأطباء والخضوع لكميات من التحاليل والعلاجات تفوق قدرتهم الجسدية والنفسية مروراً بعدد من العمليات التي لا بأس بها ... لكن دون فائدة حتى الآن .

بدأ محمد في اليأس .. وتجاهل الموضوع تماماً وانخرط أكثر وأكثر في العمل حتى ينسى مشاكله ويتخطاها .. رغباً البعد عن الجو المنزلي المشحون بالحزن والإحساس بالتقصير مع أنه لم يترك باباً إلا وطرقه حتى تحصل زوجته الحبيبه على طفل يسعد أيامها ويزيح عنها حالة الحزن المستمر التي أصبحت تعيش بها .

عاد في يوم إلى المنزل مساءً فوجد زوجته في غرفتها كالمعتاد تتصفح المجلات وتتوقف عند صور بعض الاطفال ويرى نظرة التمني في عينيها والحنين إلى رضيع تَضُمُّه إلى صدرها يعوضها الأعمام الماضية

- مساء الخير يا حبيبتي

تنبتهت نهى إلى وجوده فهي لم تشعر به يدخل المنزل

- مساء الخير .. يا حبيبي انت جيت إمتى؟ ما حسنتش بيك!!

- لسه واصل اهو من دقائق .. وحشتيني

كان يتقدم منها وهي تقوم من سريرها ليتلاقيا في منتصف الغرفة ويضمها إلى صدره ويطبّع قبلةً على جبينها، ممرراً أصابعه بين خصلات شعرها، لتستريح على كتفه وتحتضنه بشده ...

- ها حبيبتى محضّرلنا إيه عالْعشا؟
- مش هقولك .. يلاً غير هدومك وانا هجهز الأكل بسرعة
- ماشي يا ستي عاملالى مفاجأة يعني
- يعني حاجة زي كده
- ماشي يا عم لو عجبتي المفاجأه ليكي انتي كمان عندي مفاجأة هتَعْجَبُكَ أوي
- بجد إيه هيه؟؟
- لا انسي لما اعرف العشا يستاهل المفاجأه ولأ لأ ... ممكن ارجع في كلامي
- بقى كده ... إممم واحده بواحد
- أيوه هو ده النظام معاكى بعد كده
- واقفت ووضعت يدها على خصرها وهي تنتظر له في تحدٍ ممزوج بالدعابة، وهو يبتسم لها ويرفع حاجباً إلى أعلى في استعراض وثقة في مفاجأته .
- طب يلاً ورايا على السفرة

- إتفضلي انتي قدامي يا هانم لما نشوف عامله إيه
- هتاكل بهدومك؟! يلاً روح غير عقبال ما احضر السفره
- تمام يا فندم ... أنا جعان أوي
- ذهبت لتجهيز العشاء وتضعه على طاولة الطعام وهو في الغرفة يغير
ملابسه واتجه إلى المطبخ ليساعدها لكنه لم يجدها .. فاتجه إلى
"السفره" فكانت هناك تجلس على كرسيها في تحدٍ وثقة ...
- إده .. إده .. إده ... إنتي راضية عني أوي النهارده
- شكلك حد بلُغك بالمفاجأة فالحقتي نفسك
- تصدق أنا غلطانه إنني بعملك أكل أصلاً
- ويعدين هو في حد عارف المفاجأة قبل مني ولا إيه؟؟
- لا طبعاً مفيش .. بس أصل الرضى زيادة حبتين تلاتة
النهارده ... يعني حمام وورق عنب وشورية فراخ بالمشروم
وسلاطات على كل لون وشكل .. وإده اللي هناك ده ..
رفاق كمان خير انتي كنتي عاملة عزومه وفشكلت ولا إيه؟؟
- آهو بقى كنت فاضية فقلت اتسلى شوية في المطبخ .. وانت
تأخرت أوي فكل شوية أدخل ملاقيش حاجة اعملها ألاقي
نفسى داخله اعمل أكل تاني ههههههه مش عارفه ليه

الصراحه بس واضح كده ان ربنا بيحبني مش انت راهن
المفاجأة بتاعتك بالعشا .. ماضوئش كنت تتخيل أكثر من
كده

- هههههه ولا حتى حاجة واحده من دول ... عارفه حتى لو
حطيتلي حته جنبه وعيش كان هيبقى أحلى عشا مدام من
إيديكي الحلوين دول

- طب يلاً بقى قول على المفاجأة

- مش لما اكل الاول

- لا طبعاً مش هتمد ايدك على الاكل غير لما تقولي

- ماشي يا ستي أمري إلى الله ... حكم القوي ...

- يلاً بقى قول

- باسبورك جاهز

- إيه ؟؟! هנסافر؟

- أيوه يا ستي رحلة سفر جميلة كده اسبوع ونرجع بإذن الله

- هنروح فين

بعد صمت وتردد لفترة بسيطة قرر أن يقول لها الحقيقة

- بصي هي مش فسحه أوي ... هو في دكتور بتواصل معه
من فترة عن حالتنا وهيعملنا عليه نقدر بعدها نخلف ان
شاء الله

- بجد يا محمد؟؟؟؟ قالتها قافزةً من على الكرسي ...
وده حد موثوق فيه؟؟

- طبعاً يا حبيبتي وانا يعني هروح لأي حد

- يا رب يا محمد يارب ...

وقامت من كرسيها واتجهت إليه تقبله وتحتضنه وتبكي في أحضانه



نزلت ساره من الدرس في وقت متأخر. إنها حصة المراجعة النهائية.
كان درسها في منطقة المعادي المشهوره بالهدوء الشديد في معظم
أحيائها.

بل في جُل أوقاتها أيضاً.....

فكان لابد لها أن تمشي إلى آخر الشارع حتى تجد ما تركبه، وللأسف
صديقتها نورهان كانت مريضة للغاية ولم تستطع الحضور معها .

فقامت ساره بتسجيل الدرس لها حتى تستطيع مذاكرته.
مشت ساره وحدها والشارع ساكن .. فقط الصمت .. خالٍ تماماً من
الإضاءة .. إلا من ضوء القمر والنجوم. فحمداً لله أن القمر بدرأ في
هذا اليوم وإلا لكانت ستسير في ظلامٍ دامس .

لمحت من بعيد سيارة مصطفى بجانب الطريق. غير واضحة المعالم
بسبب الظلام الدامس الذي يعم المنطقة. اقتربت من السيارة رويداً
رويداً وفي حذرٍ وهدوءٍ شديدين ... لمحت حركة داخلها .. اقتربت
أكثر .. أكثر .. يا إلهي .. إنها سيارة كريم .. رأته بالداخل ومعه فتاه
لم تتبين ملامحها لعدم توفر الضوء الكافي، ولأنها كانت تعطيها
ظهرها، اقتربت أكثر والفضول كاد أن يقتلها .. لم سيارة كريم قابعة في
هذا المكان المظلم ومن تلك الفتاة؟؟؟

إتخذت زاوية ترى منها ما يحدث .. وتواري نفسها عن أعين من هم
داخل السيارة ..

رأت كريم يقبل الفتاة من شفيتها في نهمٍ شديد. يفترسها. يداعب
شعرها. نزل بأنامله على رقبتها يتحسسها في رقةٍ ونعومة. بدأ في فك
أزرار قميصها في هدوء .. حتى ظهرها نهديها .. بدأ في مداعبتها ..
ثم أرخى الكرسي وجعله في وضعية النوم .. وفك أزرار قميصه ..
جلس فوقها وبدأ في انتزاع حمالات صدرها.....

شهقت ساره شهقةً مكتومةً ووضعت يدها على فمها، وأخذت تجري
وتجري ودموعها تنهمر من عينيها لا تكاد ترى من خلالهما .. حتى
وجدت سيارة أجرة .. ارتمت داخلها وأوصالها ترتعش .. ودمعوها
تنهمر على وجنتيها.. وقلبها يكاد يعنصر من الألم

ألهذا الحد كانت لا تعرفه؟؟؟؟

ألهذا الحد استطاع أن يخدعها ويوهمها بحبه لها؟؟؟

ألهذا الحد كانت عمياء عن أفعاله وتصرفاته؟؟؟

تَباً لهذا الحب الغبي الذي يخفي عيوب المحبوب مهما كانت واضحةً
للعين وضوحَ الشمسِ في كبدِ السماء ...

تَباً للحب ...

تَباً له



الفصل التاسع عشر

عاد محمد ونهى بعد إجراء العملية وهي حامل في شهرها الثالث بعد مكوثهم هناك خمسة أشهر كاملة وليس أسبوعاً فقط .. فلم يسمح لهما الطبيب بالسفر حتى يطمئن عليها وتمر فترة الحمل الأولى ويستقر الجنين مما يسمح لها بركوب الطائرة .

كان محمد في تلك الفترة ينزل لفترات قليلة لمتابعة العمل والعودة إليها مرة أخرى، حتى سُمح لهما بالسفر، فحجز على أول طائرة عائدة إلى مصر، وهو لا يصدق أنه بعد ستة أشهر سوف يصبح أباً، ولا تسعه الدنيا من فرحه بسعادة نهى التي تبدل حالها من حال إلى حال .. عادت إليها فرحتها .. وأضاء وجهها .. وسعادتها تكاد لا تنتهي.

واستمرت الفترة المتبقية في راحة وسعادة .. حتى جاء موعد الوضع .. وأضانت الدنيا بقدوم (كريم)

- نهى مش معقول كده بقالك ست شهر مش راضيه تخرجي من البيت ولا حتى تنامي معايا في الأوضه، وقاعده في أوضة كريم على طول، في إيه؟؟

- إيه يا محمد في إيه؟؟ الدنيا برد عليه، وانت بتشخر وانت نايم وبتفزعاه

- نهى ... يلاً بقى هنتأخر على ميعاد المدرسة

نهى وهي تبكي وتحتضن كريم ولا تريد أن تتركه من بين أحضانها

- إنت متسرع على إيه ده أول مره بيعد عني ... ما نأجل
المدرسة للسنة الجايّه

- السنه اللي جايه!!!! الواد عنده خمس سنين يا هبله هتقديه
جنبك لإمتي؟؟

- مش قادره يا محمد .. طب اروح معاكم

- إحنا رايجين نتفصح، ده داخل المدرسة ومش هاخداك معايا
أبدأ .. هناك مش هتسيبيه وحتقليها مناحه

- طب شوية كمان

- يووووو بقا يا نهى يلاً يا كريم اتفضل قدامي

ينتزعه محمد من أحضانها بصعوبة وهي متشبّثة به وتبكي في انهيار،
يتمرغ كريم على الأرض وهو يصرخ وينظر إلى أمه كي تنقذه من
أيدي والده .

يأخذه محمد بالقوة ويخرج ويغلق الباب خلفه في عنف، يغيب لمدة ساعة ثم يعود ويفتح الباب ليجد نهى كما تركها على الأرض تبكي على فراق كريم، ينظر إليها في تعجب، ما الذي تفعله هذه المرأة المجنونة ما زالت تبكي حتى الآن، ذهب إليها واحتضنها وساعدها على القيام من مكانها وأخذها بين أحضانه وضمها إليه بشدة وهي ما زالت تبكي .

- في إيه يا نهى!! إيه اللي حصل لكل ده يا حبييتي؟؟

- أول مرة يبعد عن حضني يا محمد

- وإيه يعني .. ده اتأخر أوي عقبال ما خرج .. ومش هينفع يفضل كده طول عمره

- مش قادرة يا محمد انت عارف انا تعبت قد إيه عقبال ما خُفّته

- ويعني انتي خُفّتيه لوحذك ولا إيه يا قُطّة

- يووو بقي يا محمد بتدخل الهزار في الجد كده ليه

- هو انا عملت حاجة .. يلاً بقي قومي اغسلي وشك كده وتعالى نقعد مع بعض شوية .. أنا قاعد معاكي النهاردة ..

مستتيكي في الأوضة بتعتنا .. مش ناويه ترجعيلها بقى ولا
إيه؟؟

- يوووو بقى يا محمد .. أنا مش طايقه نفسي ومش قادره
اعمل أي حاجة .. روعي مسحوبه مني، روعي راحت مع
كريم، ومش هترجع غير لما يرجع لحضني تاني

- طب وانا يا نهى خلاص، كان كل دوري إنك تخلفي ولا إيه،
زي دكر النحل ولا إيه

- يا محمد انا تعبانه وانت مش حاسس بيه

- أنا اللي تعبان يا نهى وانتي ولا انتي هنا .. إحنا بقالنا خمس
سنين اخوات تحت سقف واحد، في إيه بقى، من وقت ما
خلفتي وانتي خلاص كإن كريم بقى كل الدنيا ومش عاوزه
حد غيره، وانا مجرد ضيف في البيت وممول بصرف عليكو
وخلاص، أظن استحملتك أكثر من أي حد في الدنيا، إيه
هنكمل حياتنا كده، خلاص، كل حاجة وقفت، على العموم
زي ما تحبي يا نهى .. أنا تعبت اشحتك وتصديني خمس
سنين بلههم واضح انك كنتي عاوزه تخلفي وخلاص، أنا
مش هفتح معاكي الموضوع ده تاني أبداً ووقت ما تحبي

ترجعي اوضتك هكون هناك مستتيكي ولو مرجعتيش
براحتك، سلام

خرج وأغلق الباب خلفه في قوة، وجلست نهى تفكر في كل ما قاله
ولكن في استغراب هو ماله عمل كده ليه! هو مش انا بهتم بابننا ولا
إيه! إيه اللي مزعله أوي كده يعني!

ثم عاودت التفكير في كريم والبكاء على بعده من جديد .

أصبحت العلاقة في المنزل متوترة إلى أقصى حد .. ولا يُعدُّ محمد إلى
المنزل في أيام كثيرة وتوترت أيضاً علاقته بكريم فهو يشعر بأن الطفل
يرمقه بنظرات تحدٍ وكره لا يعرف لها سبباً واضحاً، ويتجنب الحديث
معه مهما أحضر له من ألعاب وملابس، يأخذها في هدوءٍ ويشكره بلا
مشاعر حقيقية ويذهب إلى غرفته .

- نهى إحنا لازم نتكلم

- أيوه يا محمد خير في حاجة

- أيوه طبعاً في حاجات..... أظن أنا سبتك فترة كبيرة أوي
تفكري وتقرري إذا كنتي هترجعي زي الأول .. ولا خلاص
هتكلمي كده على طول

- أنا مش فاهمه انت مكبر الموضوع كده ليه!!! هو مش ده
ابننا اللي كنا بنترجاه من الدنيا!!! لما ربنا ادهولنا مستكتره
انت عليا!!!

- ايه الهبل اللي انتي بتقوليه ده!!! هو انتي أول واحده تخلف
في الدنيا .. ما كل الستات بتخلف وتعيش حياتها عادي مع
جوزها انتي ليه وقفتي حياتك على كريم وبس وانا
بقيت برّاهها تماماً؟؟؟

- أففففف انت عاوز ايه دلوقتي؟؟؟

- أففف كمان .. طب بصي بقي .. أنا صبرت عليك كثير
أوي أيوه بحبك وبحبك أوي كمان لكن
مش هقدر اكمل بقيت حياتي راهب فده آخر إنذار
ليكي لو ما رجعتيش زي الأول ورجعتي أوضتك تاني،
أنا هتجوز عليك وهكون عادل معاكم يوم هنا ويوم
هناك وهحاول اني ما اخلفش منها لأنني مش عاوز عيال
غير منك انتي بس لأنك كل حياتي انتي وكريم
فدلوقتي الموضوع في إيدك .. يانرجع أسرة سعيدة ونفقل
علينا بابنا .. يا ندخل حد غريب ما بينا اخترتي ايه
؟؟؟؟

- مدام فكرت في الجواز يبقى براحتك اعمل اللي يريحك

فتح محمد عينيه عن آخرهما في دهشةٍ واستغراب

- ده اللي فهمتية من كل اللي قولته!!!!!!

- أيوه .. عاوز تتجوز براحتك .. ده حقك

- لا براحتك انتي انتي اتجننتى على الآخر!!! أنا فعلاً

هتجوز .. بس رغم كل اللي بتعملية فيّه .. برضوا هتفضلتي

انتى حب حياتي وهستتاكى ترجعيلي في أي وقت تحبيه

وطلباتك وطلبات كريم كلها مجابه ومش هحسسك بأي فرق

خالص

أغلق الباب خلفه في حده تاركاً المنزل .. حتى كاد الباب أن ينخلع

من شدة الضربة



مرت السنوات والحال كما هي. حتى تخرج كريم من الجامعة وما زالت

نهى تنام معه في غرفته على سريريه وعلاقته بوالده شبه مقطوعة، حتى

علاقة نهى بمحمد لم تتحسن فهي كما هي على مدار تلك السنوات .

- الله يسلمك يا دكتور

- إيه دكتور دي !!!! من إمتي !!! مش دايماً بتقولي طنط !!
ولا عشان احنا في مستشفى بقى وكده

ضحك محمد في إعياء

قالت ماجدة :

- احنا متشكرين أوي يا دكتور مش عارفة اشكر حضرتك ازاي
ده كان ممكن يضيع مني لولا اصرارك إني انزل على
المستشفى ربنا يخليكي ويكرمك يا رب

احتضنتها سعاد

- إيه يا ماجدة انتي هتعملي زي ابنك ولا إيه انتي اختي اوعي
اسمعك تتكلمي كده تاني . هو انا غريبة عنكم؟؟

نظرت إليها ماجدة في شكر وعرفان ومحبة صادقة من القلب مع
ابتسامة حانية طلّت من شفيتها



- خير يا نهى إيه الموضوع المهم إلى عاوزه نتكلم فيه

- عاوزه اشوف عروسة لكريم
- عروسة!! ليه خير!! وبعدين هو في بنات بيجيلها عرسان
دلوقتي عشان احنا نجيب للراجل عروسة
- مفيش حاجة بس لازم نجوزه في أسرع وقت .. أنا بفكر في
جيجي بنت طنط هناء
- هي بنت كويسة بس هتجبريه عليها ولا إيه
- مش هجبره طبعاً .. بس لازم نقنعه لازم يا محمد
- حاولي تقنعيه انتي .. هو ما بيسمعش كلامي وممكن كمان
ما بيحبنيش .. حاولي انتي .. منتي على طول حبيبة القلب
- مش عاوز يبقى ليك دور في حياة ابنك
- ههههههه دور وانتو خلينو ليا لازمه أصلاً .. منتم مكتفين
ببعضكم ومش عاوزين حد بينكم وياما كلمتك وانتي ولا هنا
وواخدها في حضنك ومخبياه عن الناس كلهم
- أنا آسفة يا محمد .. فعلاً .. أنا السكينة كانت سارقاني
واستغنيت بكريم عن الدنيا كلها ونسيت نفسي وأهملتها

ونسيتك وأهملتك انت كمان .. يا ريت تسامحني ونحاول
نرجع زي الأول

- هحاول يا نهى هحاول

فُتِح الباب ودخل كريم

- أهو كريم جه أهو ، تعالى يا كوكو

- مساء الخير نهى، مساء الخير يا بابا

- مساء الخير يا حبيبي وحشتي كلمة بابا منك

- إزيك يا كريم .. أقعد عاوزينك في موضوع

- خير في إيه؟

- كنت جيبالك عروسة وعاوزاك تشوفها

- إيه!!!! عروسة!!!

- أيوه عروسة .. أنا قلت حاجة غريبة؟

- آه طبعاً غريبة، مين قالك اني عاوز عروسة!!

- محدش قالي، أنا اللي بقول ...

- وانا مش عاوز اتجوز
- مش لما تشوفها الأول وبعدين تتكلم .. مش يمكن تعجبك
- مش هتعجبني يا نهى ومش هتجوز وقفلي على الموضوع ده
بقى
- مش هقفل على حاجة يا كريم ويا تشوف العروسة وتحاول
تقتنع بيها يا ملكش كلام معايا خالص تاني
- وقامت من مكانها متوجهةً إلى غرفتها بدون أية كلمة، استغرب كريم
من دخول نهى غرفتها القديمة ولم تدخل غرفتها معاً!!!!
- إنتي رايحة فين يا نهى؟؟؟
- داخله قوضتي
- قوضتك!!!! قوضة كريم هي قوضتك .. انتي مش حتنامي
فيها تاني؟؟
- لأ.....
- وأغلقت الباب في هدوء

واستمرت العلاقة متوترة بين نهى وكريم ولا تتحدث معه نهائياً، وكريم لا يفهم لماذا تُصّر على أن تزوجه فجأةً هكذا، ماذا حدث !!!

- أنا مش عارف إيه حكاية العروسة اللي طلعتلي في المقدر دي. ومُصّرّة انها تجوزني غصب عني، ليه مش عارف. أنا مش عاوز اتجوز انا. مش عاوز ابعدها عنها أكثر من كده. بقيت عامل زي المجانين

ومنذ ذلك اليوم لم يعد كريم كسابق عهده

عدمٌ ذهاب إلى الجامعة!!!

سهراً خارج المنزل حتى بزوغ الفجر!!!

أسماءٌ تظهر على هاتفه المحمول .. لم تكن تظهر من ذي قبل!!!

فمه تفوح منها روائح لم تعتد نهى أن تشمها!!!

حاولت التحدث معه مراتٍ عدّه .. وكان رده في كل مره أعنف من سابقتها.

عاد إلى المنزل متأخراً كالعادة بعد ليلةٍ اختلط فيها الخمر مع الدخان .. عاصفةً بعقله بعيداً عن جسده .. إرتدى على سريره .. أخرج علبة

السجائر ذات الماركة العالمية من جيبه وأشعل منها سيجارة .. نفث
دخانها ملوثاً هواء الغرفة .. ثم أناه الصوت من داخل السحابة الكثيفة

- مالك كده مش على بعضك وبقيت مسلوب الإراده

فرك عينيه بقوة وفي فزع :

- إيااااا انت مين؟؟ إنااااا إيه؟؟ إيااااا انت ازاى شبيهي كده؟؟

- بس ماتقولش شبيهي .. أنا يمكن من بره شبهك .. بس من
جوه ...تؤ تؤ تؤ حاجة ثانية خالص

- إنا عاوز إيه؟؟

- مصلحتك ..

- مصلحتى ازاى يعني؟؟

- يعني انت كنت ملك متوّج في بيتك وأوامرك كلها مطاعة

- مش فاهم قصدك إيه؟؟ يعني إيه كنت؟؟؟

- أحلامك كانت أوامر .. رغباتك بتننفذ يمكن قبل حتى ما
تفكر فيها .. كلمة لأ مش في قاموس حياتك .. وأديك
سمعتها .

استيقظ وهو على حاله .. جسده ملقاً كما وضعه على السرير ..
إنطفت السجارة بين إصبعيه بعد أن شربها هواء الغرفة تاركاً رماها
خارج منفضة السجائر المعدة خصيصاً لاستقباله

- آآآآآآ آه ... إيه الصداق ده .. دماغى مش قادر .. كابوس
.. آه كابوس ..

جلس على طرف سريره وتناول علبته وأخرج منها ما يؤمن بأنه يجعل
حال دماغه أفضل دائماً .. فَرَكَ دماغه بيده في قوة .. أشعل السجارة
العالمية ..

ثم ابتسم



الفصل العشرون

- خلي بالك من نفسك وما تتأخرش عليه .. انت وحشتي قوي
- يااااااه ... كلمة قرَّبت انسى معناها ... و ..
- خلاص بقى يا محمد ما ييقاش قلبك اسود .. أوعذك ان اللي فات كوم واللي جاي كوم تاني خالص .. بقولك إيه، ما تأجل السفر للأسبوع الجاي ونسافر سوى الاسبوع ده نجدد فيها حياتنا؟؟
- للأسف ما ينفعش .. مانتي عارفه ده اجتماع مجلس الإدارة السنوي مع الشريك الأجنبي ولازم احضر بما إني عضو مجلس إدارة
- طب اجي معاك .. واهو لما تخلَّص شغلك نبقى نخرج نتفصح سوى .. أنا ما سافرتش شرم الشيخ من أيام شهر العسل
- يا حبيبتى ما ينفعش والله .. إحنا في الاجتماعات دي بنبقى "Full day" ومش حتتبسطي ومش حتشوفيني قبل نص الليل كل يوم ...

- إتقلي انتي بس وليكي عليّه الاسبوع الجاي إن شاء الله
أحضرلك رحلة ما تحلميش بيها ...

- حبيبي رينا يخليك ليًا وترجعلي بالسلامة....

لم يكن يعلم أن رفضه سفر نهى معه سوف يصبح نقطةً فارقةً في
حياته

عاد كريم مبكراً على غير عادته .. فلم تكن العاشرة مساءً قد حلت بعد
.. ووجد أمه جالسةً تشاهد التلفاز مُتلحفةً بشالٍ أبيض يقيها برد الشتاء
وبين أناملها كوبٌ يتصاعد منه دخان يوحى بدفء ما فيه ...

- مساء الخير يا نهى

لم تُعره انتباهاً

- يا نونو .. مساء الخير

ودونما تردد قامت من مكانها متجهةً إلى غرفتها إلا أن كريم استوقفها

- عاوز اتكلم معاكي

- خير

- أنا موافق على العروسة اللي جبتيهالى

- بتتكلم جد قالتها مستغربة

- أيوه طبعاً بتكلم بجد هو انا ههزر معاكي يا نهى ولا إيه

وضحكت ضحكةً عاليه

- ألف مبروك يا حبيبي أول لما بابا يرجع نروح نخطبها على
طول

- موافق طب انا جعان تاكلي معايا زي زمان

أومأت برأسها في فرحةٍ بالموافقة

- طب انا هحضّر الأكل وانتى حضّري السفرة

- ماشي يا حبيبي

أخرج كريم من جيبه زجاجةً اشتراها من الصيدلية المجاورة لمنزله وهو
عائد .. فتحها ووضع لها منه بضعة نقاطٍ في كوب عصير التفاح
المفضل لها وأحضر لنفسه نوعاً آخر من العصير



أخته بطلّة هذا الفيلم

يا الله ما هذا الذي أراه!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

أغلق الفيلم في سرعة فهو لا يستطيع أن يشاهد اخته في هذا الوضع
.....

كاد عقله أن ينفجر، وأخذ صدره يعلو ويهبط في سرعة يكاد يتوقف من
فرط الانفعال. ماذا يفعل .. ماذا يحدث له. لا بد أن يواجهها بما شاهد

ذهب مسرعاً إلى غرفتها وقبل أن يفتح الباب عليها، سمعها تتحدث في
التليفون بخلاعةٍ وميوعة لم يعهدها فيها من قبل ...

من هذه التي أمامه

هجم عليها وأغلق الهاتف وواجهها بما رأى على الكمبيوتر .. ويا
لدهشته !!!!

أطلقت ضحكة مجلجلة .. خليعة .. لم يسمع مثلها من قبل

لم يصدق أذنيه وقال لها

الفصل الحادي والعشرون

الحالة السادسة



الآنسة (حنان أمين)

آنسة في الثامنة عشرة من عمرها .. سمراء، جميلة، متناسقة القوام في جاذبية واضحة، شعرها أسود "كيرلي" .. يزيد من جمالها، رقيقة، طويلة، ذات عيون بنية .

دخلت على الدكتور سعاد في توترٍ وقلقٍ واضحين، تُقدم قدم وتؤخر الأخرى، شعرت الدكتور بتوترها وإحساسها بأنها سوف تفر من الغرفة في أي لحظة من كثرة ترددها في التقدم فبادرتها بابتسامةٍ رقيقة، وقامت عن مكتبها لتحيتها وتشجعها على التقدم .

أجلستها أمامها وجلست على الكرسي المقابل لها ولم تعاود الجلوس وراء مكتبها وهي تربت على يديها في محاولة لتهديتها

- تحبي تشربي إيه يا حنان .. أجييلك ليمون !!....

رفضت حنان وشكرت سعاد، ولكنها ظلت صامته لا تتكلم، فبدأت سعاد في جذب أطراف الحديث معها، فكانت ترد باقتضاب، وتعود إلى

صمتها .. فطلبت منها سعاد التمدد على "الشيزلونج" لتكون في وضعٍ أكثر راحة، وأعطتها حبة مهدئة لتساعدنا على الاسترخاء، وجلست سعاد بجانبها على كرسيها الخاص، وخفضت من إضاءة الغرفة .. لزيادة الهدوء و البعث على الراحة النفسية .

وبعد فترة بدأت حنان الحديث

- أنا طالبة في تانيه جامعة .. من سنة كانت كل حاجة جميلة، عايشة مع أهلي في سعادة، أب حنون، وأم رقيقة، تتمنى لينا الرضى نرضى، واهبه حياتها علشأناً وبس. مليش اخوات ولاد، عندي أخت صغيرة عندها تمان سنين



عند عودة حنان من الجامعة وجدت أختها تجلس على السلم وهي خائفة

- فيه إيه يا نور قاعدة على السلم كده ليه؟؟؟
- مافيش حد جوه يا حنان قعدت اخبط ومحدش فتح
- ماما وبابا كانوا بيقولوا خارجين النهاردة، بس قالو مش هيتأخروا

- أنا تعبانة أوي يا حنان افتحي بقى الباب خلىنا ندخل

- طب تعالي ندخل ونكلمهم من جوة

حاولت حنان الاتصال بوالديها لكن دونما جدوى، لا أحد يرد على الهاتف، ظلت تحاول مراراً وتكراراً ولكنها تحصل على نفس النتيجة .. لا أحد يرد. حتى تأخر الوقت كثيراً .. لقد تجاوزت الحادية عشرة مساءً ولا تعلم عنهما شيئاً .. فقررت الاتصال بعمها حتى يتصرف

- ألو .. عمي هشام

- أيوه يا حنان .. ازيك

- إزي حضرتك يا أونكل .. أنا بس بحاول اكلم بابا وماما من بدري ومحدث بيرد عليا .. وانا قلقانه عليهم جداً

- أنا جايلكم يا حنان .. عشر دقائق واكون عندك

- عشر دقائق!! حضرتك بيتك بعيد عننا أوي هتلق تيجي

- أنا أصلاً كنت جايلكم وفاضلي عشر دقائق بالكثير واكون وصلنا لكم

- هو في إيه يا عمي حضرتك عارف حاجة ومش راضي
تقولي عليها؟؟؟؟ أرجوك في إيه؟؟؟؟

- لما اجي يا حنان نتكلم

- بابا وماما حصلهم إيه؟؟ يا عمي أرجوك طمني، انت كده
هتמותني عقبال ما تيجي

- يا حنان اهدي بس شوية مش هينفع كده خالص .. أنا
خالص على وصول

- طب هما كويسين طيب، عملوا حادثة ولا إيه؟؟

- أنا وصلت خالص تحت اهو يا حنان وطالعكم اقفلي بس

كانت حنان منهارة من البكاء وقلبها يدق بشدة وعقلها لا يتوقف عن
التفكير .. هواجس تراودها .. أفكار سوداء .. أمن من الممكن أن
يكون حدث لوالدائي مكروه؟؟ وما هو المكروه الذي يستدعي عمي أن
يأتي من آخر بلاد الدنيا في هذا التوقيت؟؟ كادت أن تفقد عقلها منذ
أن أغلق عُمها الهاتف حتى دق جرس الباب

فتحت لعمها ومن أول نظرة إليه عرفت أن هناك شيئاً شديداً السوء
حدث لوالديها.....

بعد انتهاء مراسم العزاء تقدم منها عمها هشام

- يلاً يا حنان .. لميتي هدمك انتي واختك

- أيوه يا عمي لميت كل حاجة

- طب يلاً انا فكيت الأوضة بتاعتكم عشان ناخذها معنا ..
إنتي عارفة معنديش أوضة تنامو فيها عندي

- عارفة يا عمي مفيش مشكلة واهو نفضل في أوضتنا برضو

ذهبت حنان ونور مع عمهما إلى المنزل ودخلو ووجدوا زوجة عمهم سهير في انتظارهم ومعها طفلهم الصغير، إحتضنتهم في رقة وحب حقيقي، ودخلوا جميعاً غرفة المعيشة حتى يتم تجهيز الغرفة الخاصة بهما لترتاحا قليلاً .

إنتهى العمال في وقتٍ قليل من تجهيز الغرفة .. وبعد الانتهاء .. كانت سهير قد أعدت العشاء وتناولوا القليل منه على مَضض ثم استأذنتا في الدخول إلى غرفتهما لترتاحا قليلاً من عناء اليوم. وبمجرد دخول الغرفة .. إنخرطا في البكاء بانهيارٍ تام وارتمتا في أحضان بعضهما البعض .. فلم يعد لهما أحدٌ بعد وفاة والديهما إلا الله .



- إيه يا ست سوزي فينك، مختفية كده ليه، محدش بقى يشوفك
ولا بنتيجي النادي ولا الحفلات ولا السهرات؟؟ اللي شاغل
عقلك يتهنى بيه .

أطلقت سوزانا ضحكة رقيقة عالية

- ولا حاجة يا بنتي بس مشغولة شوية في تشطيب الفيلاً مش
أكثر يعني

تابعتها ولاء بضحكة أعلى مجلجلة حاملةً البعض من السخرية

- دا انتي لو بتعملها بنفسك مش هتقضي فيها الوقت ده كله
- ليه بس يا بنتي الفيلاً كبيرة جداً
- ويعني انتي اللي بتعملها مش في مهندس مسئول عن
الموضوع ده ولا إيه
- طبعاً .. وأكبر مهندس في مصر كمان
- أمال إيه بقى بتساعديه ولا إيه؟؟ اشتغلتني معاه بلييه؟؟

وعاودت الضحك مرةً أخرى

- طب انتي عاوزه منه إيه دلوقتي

- مش عارفة .. بس مش انا اللي تترفض



الفصل الثاني والعشرون

إنهار مروان على الأرض لا يصدق ما تقوله أخته، أيعقل أن تكون أمه الدكتورة الفاضلة هي أيضاً لا .. لا .. لا .. لا يمكن أن يحدث هذا .

وذهب إلى غرفته مسرعاً، وأغلق الباب خلفه، وهو ما زال في مرحلة التخبط .. هل يصدق أخته وما تقوله!!!! هل يصدق هذا الكلام البشع عن أمه!!!!

وفجأة وجد عينيه تشع بالنار!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

ما هذا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

ماذا يحدث؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

إنها نارٌ حقيقية وليس مجرد تشبيه مجازي

يا الله ما هذا!!!!!!

نارٌ تخرج من مقلتيه، تحرقه حرقاً، أخذ يتخبط في الغرفة .. فهو لا يرى شيئاً سوى تلك النار التي تحرقه .. أخذ يصرخ ويصرخ ويصرخ .. يا رب .. أنقذني يا الله .. وانهار في صراخٍ ونحيب

إنْتفض من مكانه حين وجد يداً تربت عليه في حنان .. وصوت الأذان يسري داخل عقله .. قرآنٌ يُتلى على مسامع أذنيه .. يتصبب عرقاً ..

اجتمعت أسرة دكتورته سعاد على الغذاء بعد فترةٍ طويلة .. غاب فيها أمجد عن الحضور لتناول الغذاء معهم في ظاهرةٍ غير مسبوقه منذ زواجهم. وهو الذي لم يتأخر يوماً واحداً عن الحضور مهما كانت مشاغله ومشكلات عمله. كان الغذاء يعتبر اجتماع مقدس، لا شيء يقف أمامه مهما حدث، ولكنه هو نفسه الذي وضع هذه القاعدة وهو أول من خرقتها، وليس لمرةٍ واحدة، وإنما أصبحت عادةً ألا يحضر على الغذاء، بحجة العمل ومشاغله والذي لم يكن يوماً سبباً لعدم حضوره مهما حدث .

حتى أنه أصبح لا يعتذر عن الحضور إلا إذا حدثته سعاد في الهاتف للسؤال .. أينظرونه أم لا؟؟ وبالطبع شعرت زوجته بأن شيئاً ما غير طبيعي يحدث لزوجها. إنه لا يخلف موعده أبداً ولكنها كانت تثق بزوجها جداً، وتقبلت أعذاره المتكررة بانشغاله الرهيب بالعمل .

ومع أنه متواجدٌ معهم اليوم .. ولكن بجسده فقط. ليس هذا أمجد الذي لا يكفُّ عن الكلام وإضافة البهجة والمرح للحديث، والسؤال عن أبنائه وما فعلوه خلال يومهم.

فقد كان صامتاً، ساهماً، كأنه في عالمٍ آخر، يقلب الطعام في طبقه ولا يأكل منه شيئاً .

شعر الجميع بحاله المتغير، إلى أن قطعت سعاد الصمت وسألته

- مالك يا أمجد؟! الأكل مش عاجبك ولا إيه؟؟

إنتبه من شروده فجأةً .. وقال لها

- لأ .. مين قال كده الأكل جميل كالمعتاد طبعاً

ورسم على شفثيه ابتسامهً مسطنعةً لا تتنع طفل صغر

- طب مش بتاكل ليه

- مافيش بس دماغي مشغولة شوية في الشغل، إنتي عارفه

موضوع الفيلاً اللي لازم تخلص في أسرع وقت دي، وأنا

بسابق الزمن عشان الحق أخلصها

- إممممم بس دي مش أول حاجة تجيلك، وانت مهتم بيها

أوي زيادة عن اللزوم

رد بانفعال ظاهر للجميع

- وأنا من إمتي مش مهتم بشغلي، كل الشغل عندي ليه نفس

الأهمية

نظرت له سعاد في هدوء، ووضعت ملعقةً من الطعام في فمها

وسكتت....

فانفعال زوجها لم يكن طبيعياً



إستمر مروان في تدريباته اليومية بكثافة أكثر فموعد المسابقة اقترب وهو يريد أن يحصل على المركز الأول، فكان يزيد من مجهوده، يراقبه مدربه عن كثب. فهو معجبٌ به وبنشاطه وإصراره على التميز، وهو واثقٌ من حصوله على المركز الأول

- كفايه كده يا مروان النهارده .. إنت بقالك كثير هنا

- طب شوية كمان يا كابتن، أنا لسه قادر اكمل

- لا كفاية، مش لازم تضغط على نفسك أكثر من كده،
وتيجي يوم المسابقة تبقى خلاص انهرت

نظر إليه مروان بنظرة رجاءٍ أن يتركه يكمل .. فربت المدرب على كتفيه في حنان أبوي ونظر إليه نظرةً تشع ثقه به وبتفوقه

- أنا عارف انت أد إيه نفسك تاخذ الذهبية، وأنا واثق فيك وفي قدراتك، وموهبتك، وشايفك وانت واقف بتستلم الميدالية الذهبية بإذن الله، لأنك تستحقها وعن جدارة

بعثت كلمات مدربه الثقة في نفسه والتفاؤل والأمل، والإصرار أيضاً، حتى لا يخيب ظن مدربه فيه واتسعت ابتسامته وهو ينظر إليه نظرة شكرٍ وتقدير، فبادله المدرب الابتسام

- يلاً بقى عشان ماتتأخرش وميعادنا زي ما هو

أوما مروان برأسه وقال :

- إن شاء الله يا كابتن مش هتأخر

وذهب لتبديل ملابسه وخرج في طريقه إلى المنزل، حين شاهد زملائه وهم يجلسون مع بعض مثل كل مرة، ورآه أحدهم واستدعاه للجلوس معهم، لكنه رفض، وأكمل طريقه إلى خارج النادي، وعلى وجهه ابتسامة رضى عن نفسه وراحةً بداخله لا حدود لها، لأنه لم يستجب لهم ولجلساتهم المشبوهة .



كانت حنان تجلس مع صديقتها المقربة في الجامعة وهي ساهمة كعادتها منذ حادث والديها، فحاولت صديقتها جذبها إلى الحديث معها قليلاً وإخراجها من الحالة التي بها

- حنُون عامله إيه يا قمر ما تفكيها بقى

- منا كويسه اهو يا بنتي مفيش حاجة
- طب قوليلي عامله إيه مع عمك ومراته
- طنط سهير كويسة أوي وطيبة خالص وشايلانا من على الأرض شيل الصراحة
- طب كويس الحمد لله
- بس عارفه عمي بحس ساعات انه بيعاملها وحش أوي وإنه مش بيحبها
- ليه كده!!!
- مش عارفه .. بس مش بحس بينهم الحب والموودة اللي كانت مثلاً بين بابا وماما الله يرحمهم
- يمكن مش بيحب يبين قدامكم عشان مشاعركم وكده
- ممكن برضوا
- طب وهو عامل معاكم إيه؟
- مش عارفه برضو، بيعمل حاجات غريبة كده

- إزاي يعني؟؟؟
- يعني مثلاً يدخل علينا الأوضة فجأه كده من غير ما يستأذن ولا أي حاجة
- يمكن مش واخد باله .. إنتي بتقولي معندوش ولاد غير واحد صغير
- طب الأوضة ومش فاهم انه يستأذن مع إني نبهته أكثر من مرّة إننا ممكن نكون بنغير ولا حاجة .. وبرضو مافيش فائدة، تقولي إيه بقى على الحمّام!!!!
- حمّام!!!!؟
- أيوه بيدخل برضو من غير ما يخطب
- يا لهوي ده كده بيستهبل
- منا حسيت كده فنزلت اشتريت قفل وركبته في الحمام من جوه
- طب شاطره

- وساعات كمان بيجي يحضناً كده مش بحس في حضنه
بالأمان اللي بحسه في حضن بابا
- ما ده طبيعي يا حبيبتي انتي مش متعودة عليه وهو بالنسبه
ليكي غريب شوية .. مش هتقارنيه ب باباكي يعني
- محدش ينفع أقرارنه ب بابا أصلاً مهما كان، بس بحس
إحساس غريب شوية في الحضن
- معلش يا بنتي ما تكبريش الموضوع .. بس ده برضو مهما
كان عمك وانتو لحمه ودمه وأكثر واحد هيخاف عليكو
- منا برضوا بقول كده، وأكد هو بس واخذ راحته في بيته
ولسه مش متعود على وجودنا وإن احنا بنات وكده يعني
- أكيد يا حنون، فكك بقى من الكلام ده .. ما تيجي نخرج
ناكل بره
- ماشي يلاً بينا



الفصل الثالث والعشرون

ذهب عمها إلى العمل، وأختها إلى المدرسة، وذهبت زوجة عمها تزور والدتها في الصباح. جلست حنان بمفردها في المنزل .. فليس لديها محاضرات في هذا اليوم. فدخلت لتنام قليلاً .. فهي متعبة ولا تستطيع التركيز في المذاكرة .

وفجأة استيقظت على يدٍ تتحسس جسدها، إنتفضت من مكانها فوجدت عمها أمامها يبتسم ابتساماً لزجة غريبة، وعينه تحمل نظرةً لا تستطيع أن تفهمها بوضوح

- مالك اتخضيتي كده ليه؟؟
- هو ... هو .. حضرتك رجعت من الشغل ليه بدري كده
- حسيت اني تعبان فرجعت وقلت اصحكي تقدي معايا شوية
- حاضر .. حاضر .. هاجي اقعد ما حضرتك بره
- اتسعت ابتسامته الغريبة وقال : لا لا بره إيه، هنا أهلكى
- هنا فين حضرتك؟

- قالتها حنان في رعب غير متمالكةً لأعصابها ويكاد قلبها يتوقف من الخوف

- هنا على السرير

هنا ازداد على رعبها الذهول والدهشة ووجدته يجذبها من يدها فجأة ..
فوقعت على السرير

- بصي بقي عشان نبقى حلوين مع بعض، إنتي شفتي مراتي ست وحشة، ومش بطيقها، إتجوزتها غصب عني، بس خلاص ما فيش حل، وانتي موززه أوي وفي بيتي أسيبك يعني .

شدت يدها وقامت من على السرير

- إنت اتجننت؟؟ إنت عمي!! فاهم يعني إيه عم أصلاً

- فاهم طبعاً .. وعشان كده هرجعك بنت تاني ولا كإن حاجة حصلت، بس لو عارضتيني أو قلتني لحد حاجة أو فتحتي بقلك الحلو ده .. أختك الصغننة دي مش هتعرفي لها طريق جُرّه تاني أبداً

كأن سلكاً من الكهرباء صعقها وهي لا تقدر على استيعاب ما يقوله

- وعلى فكره .. إنتي لسه قاصر يعني فلوسكم كمان معايا
وحولتها كلها لحسابي يعني مش معاكي ولا مليم، ولو
حاولتي تهربي هجيبك من تحت الارض، ومش هيبقى كويس
خالص. يلاً يا حلوه خلينا نتسلى شوية .

عقلها لم يقدر على استيعاب كل ما قاله

من هذا الرجل الجالس أمامها؟؟؟؟

أهذا أخو والدها؟؟؟؟!!

الرجل الطيب حسن السمعة الذي لا يترك فرضاً في المسجد!!!

كيف يكون هذا أخوه؟؟؟

كيف يكون عمها!!!

كيف لنفس الرحم أن يحمل هذين الإثنيين المختلفين تماماً عن بعضهما

البعض؟؟؟

كيف لنفس الأب الذي ربي شخص بأخلاق أبيها، أن يربي هذا

الشخص الذي لا يحترم دين ولا صلة رحم ولا أخلاق ولا أمانة لديه

هي مجرد عصفور محبوس في بيته

هو من ظنت أن يكون بديلاً لأبوهما .. أن يحتضنها

أ يكون هو من ينهش في جسدها أسوأ من كلاب الشوارع

هو بالفعل جردهما من الميراث .. والآن يريد أن يجردها من شرفها

ماذا يعرف عن الشرف؟؟؟؟

هل في إرجاعها بنتاً مرة أخرى .. حفاظاً على شرفها!!!!!! أهكذا حافظ عليها!!!!

إنه نوعٌ جديدٌ من التفضل!!

كاد عقلها أن ينفجر من كثرة التفكير وهي لا زالت لا تصدق ما قاله لها

وكاد قلبها أن يتوقف من الرعب ومن نظرة عينيه المصرة على إتمام ما لهث من أجله....

لم تشعر بشيءٍ إلا وهو يقذف بها على السرير بقوة

جائماً على جسدها النحيل



هناك حركة غريبة اليوم في المدرسة، المدرسون والمديرون أخذوا يروحون ويجيئون في حركة عصبية غير مفهومة ومتوترة للغاية .

الطلاب مازالوا في الفناء صباحاً قبل بدء اليوم الدراسي، يتابعون ما يحدث بدون فهم، وقد تم إرسال بعض الكشافة لاستطلاع الأمور .

نورهان وساره كانا ضمن الطلاب الباحثين عن استفسار لما يحدث اليوم، وبعد قليلٍ من الوقت، بدأت تتسرب الاخبار

وبعد أقل من عشر دقائق.. أصبح كل من في المدرسة قد علم بالخبر...



أكملت أمانى ولم يتبقى في مقلتيها دموعاً أخرى لتذرفها. لقد نضب نبع دموعها التي استنزفتها السنون الماضية، فلم يعد هناك المزيد منها. جفت عيناها ...

تتهدت في حرقةٍ وأكملت :

- الأستاذ بقى نقل النشاط بتاعه للبيت

- للبيت!?! إزاي يعني!!

قالتها سعاد في دهشة واستفسار، ضحكت أمانى في مرارة وأكملت

- أيوه زي ما بقولك كده نقل النشاط للبيت، أصل مستواه انحط
من الممرضات للشغالات هههههههه

رفعت سعاد حاجبيها في دهشة حقيقية واستغراب واضح، وهي لا
تستوعب كيف له أن يفعل مثل هذه الأفعال في المنزل أمام زوجته!!!
والتي لا تفارق البيت في وجوده، ومع الخادماات!!! من المفترض أنه
طبيب ومن عائلة محترمة، كيف له أن يأتي بمثل هذه الأفعال المشينة
.. بل وفي منزل الزوجية!!! حتماً إنه مريض .. لا محال عن ذلك،
ليس بسويٍ من يأتي بتلك الأفعال .

- إزاي يعني في البيت!!! وانتي كنتي فين؟؟

- موجوده هروح فين يعني، مانتي عارفة مش بخرج وهو
موجود خالص

- منا عارفة عشان كده مستغربة!! إزاي وانتي والأولاد في
البيت؟؟

- بصي يا ستي ابتدى يجيب شغالات من جنسيات مختلفة،
بحجة إنهم أنصف وأئمن، وبينتكلمو لغات، وده هيساعد
الأولاد في نطق اللغة صح وتعلمها أسرع، أنا أصلاً
ماطلبتش منه حد يساعدي ومش بحب الشغالات المقيمات
دول خالص، وبعدين قلت وماله، نجرب، الولاد كبروا

وطلبتهم مش بتخلص، لاحظت بقى إيه .. إنهم أول ما بيجو بيكونوا مؤدبين ومحترمين وباصين في الأرض، الصوت مش بيطلع، واللبس كويس ومحتشم، وشوية بقى وتلاقيها بتهزر مع البيه ويتلبس المحزق والملزق، والقصير، والمفتوح من حتت وزوايا بتبين حاجات ما تطلعش غير في أوضة النوم، حاجة إيه آخر دلغ، ولا العرايس في شهر العسل. طبعاً كنت بزعلهم على اللبس ده، بس يروح سيادته يقولي في إيه متبقش متخلفة كده، دي طريقتهم في اللبس، وبعدين انتي هتزعقي لشغاله على لبسها؟؟ هتنزلي لمستواهم؟؟ إرتقي بنفسك شوية .

- وفضلنا على كده، أمشي واحده يجيب غيرها، واصبر شوية، واتخانق حبه، بس مش عارفة امسك عليه حاجة فعلاً، غير إحساسي بس. واحاول اكذب نفسي وان الشيطان بيلعب بيأ، بس ارجع تاني واقول أبداً، أكيد في حاجة، دول واخدين عليه أوي، وفجأة طلعت في دماغي فكرة مجنونة، وقررت أنفذها بأقصى سرعة، وظبطت كل حاجة، وبدأت التنفيذ



الفصل الرابع والعشرون

الحالة السابعة



مدام (تيسير عبد المنعم)

إمرأة في بداية الثلاثينات من عمرها، وجهها رقيق، مريح للناظرين، تشعر معه بألفة مع عدم وجود سابق معرفة لها، متوسطة الطول، جسمها ممتلئ قليلاً، شعرها طويل حتى منتصف ظهرها، ملابسها عادية، بسيطة، وعندما تحدثت كانت لها لُكنةً مختلفة تدل على أنها من إحدى محافظات أو قرى الصعيد .

بدأت كلامها على الفور بدون مقدمات، أو حتى القاء السلام، كأنها في مهمة قاسية عليها تريد أن تنتهي منها بأقصى سرعة، حتى تبتعد بعدها سريعاً فور الانتهاء منها وتعدو بعيداً إلى آخر العالم .

- أنا عاوزة أسألك على حاجة، هو موضوع مش طويل أوي بس انا مابقتش فاهمه حاجة، ومش عارفه أصلاً إذا كنتي هتعرفي تساعدينني ولّا لا؟؟

- إتفضلي أسألي .. ولو الحل مش عندي هحددك تروحي فين بالضبط



تيسير من أسرة بسيطة جداً من أسر صعيد مصر .. تعيش مع والديها وسبعة من الإخوة والأخوات .. هي أكبرهم سناً. لم يتعلم أحد من أبناء عبد المنعم .. فهو فقير ويحتاج لكل قرشٍ حتى ينفق على أسرته .. وعلى الأولاد العمل لمساعدته على المعيشة الصعبة .. حتى البنات تعملن في جَنِي المحاصيل والقيام ببعض الأعمال الصغيرة من البيت .. فمنهم من تصنع الخبز والفطير لبيعه .. ومنهم من تحيك الجلابيب والقمصان لنساء القرية .

أتقنت تيسير صناعة الخبز والفطير .. كانت ماهرةً بدرجةٍ عالية، وما أن تنتهي حتى تذهب لتبيعه للأسر الكبيرة في القرية حتى أصبحت معروفة وتُطلب بالإسم لمهارتها وسرعتها ونظافتها أيضاً. وكان ما يميزها أنها لا تذهب لتعمل لدى أحد مهما كانت درجة أهميته في القرية .. بل كانت تعمل من منزل والدها، فكانت تأخذ الطلب من كل أسرة وتتفق على مواعيد التسليم .. فمنهم من كان طلبه بصفة يومية .. ومنهم من كان يوماً بعد يوم .. ومنهم من كان طلبه أسبوعياً أو فقط عند الحاجة إليها .. وهكذا دواليك ...

في يوم وهي عند إحدى الأسر الكبيرة شاهدا ابنهم الأوسط وأعجب بها، حاول محادثتها بعد خروجها من منزلهم لكنها نهرتة ولم تهتم لمركزه أو أنهم مصدر رزق كبير لها .. وتركته وغادرت. إزداد إعجابه

بها، وبعد السؤال عنها وجدها حسنة السمعة .. والجميع يشكر فيها بشدة، ذهب إلى والدته لطلب الزواج منها

- يا ام عبد السلام كنت عاوزك في موضوع
- خير يا وُلدي
- خير يا يامًا ، مش انتي طول عمرك نفسك اتجوز
- ده يوم المُنى يا عبد الجبار
- خلاص .. أنا عاوز اتجوز
- من بكره انجّيلك أجمل عروسة في البر كله
- لا ... منا اخترت خلاص
- إخترت!! ومين هيّه دي اللي أمها داعيالها؟؟
- أأأأأأ تيسير بنت عبد المنعم
- يانهار أبوك إسود إنت اتجنّيت
- ليه بس يامًا مالها تيسير؟؟؟

- مالها ياروح امّك!! دي بتشتغل عندينا يا ولا .. بايتك اتجنّيت
ايّك

- لا .. دي مش بتشتغل عندينا ومش بتشتغل عند حد ابدأ ...
دي شغلها من دار ابوها .. وأخلاجها كويسه ومؤدبه

- دي مش من مستوانا يا ولدي ولا من مجامنا .. إزاي نناسبهم
بس؟؟

- يامًا وفيها إيه يعني!! دي ولا اتعلّمت ولا تعرف حاجة في
الدنيا غير الخبيز .. وهتبقى طوع إيدك واحنا اللي هنعودها
على ظروفنا وعاداتنا وتجاليدنا .. ونلبسها وننصفها حبتين
تلاتة

- إمممم ... طب سييلي الموضوع ده .. أئتشاور فيه مع ابوك
الحاج .. وابجى ابلك هنوصل لإيه

- خير يامًا بإذن الله

وقبّل يديها وانصرف خارج المنزل

وفي المساء عاد زوجها وجلست معه لتشاوره في الموضوع الذي
حدثها فيه عبد الجبار

- بجوِّك يا ابو عبد السلام .. كنت عاوزاك في موضوع اكده
- خير يا ام عبد السلام
- الواد عبد الجبار ولَدك
- ماله
- عاوز يتجوز
- أخيراً اجتمع إنه يتجوز .. طب عال
- ماسألتش يعني عاوز يتجوز مين؟؟
- إيه ده .. ونَجَّى العروسه كمان!! من ميته النظام ده؟؟
- أهه بَجَى يا حاج ولاد اليومين دول .. جاني وجالى النهارده
وجولتله هشور ابوك وابجى ارد عليك
- ومين سعيدة الحظ دي ان شاء الله
- البت تيسير بنت عبد المنعم
- مين تيسير دي؟؟ أنا اعرفهه؟؟
- آه .. البت اللي بتعملنا العيش والفتير

انتفض من جلسته وقال مقتضباً

- ده اتجن فعجله ده ولا إيه!!!!!!

- أهو بجى .. بيجول انها طيبه وهتجى طوع .. وهستمع
الكلام وتتعود على عاداتنا ونظامنا

أطرق الأب يفكر قليلاً مدعباً لحيته ثم استطرد قائلاً
وماله مش وحشه برضه .. إنتي رأيك إيه؟؟

- الرأي رأيك والشوره شورتك يا اخويه

- خلاص .. خير البر عاجله .. نروح نخطبهاله واهي برضك
مش هيغالو في طلابتهم ده لو طلبوا حاجة أصلاً .. ده
كفايا عليهم نسبنا

- يعني اجول للواد انك وافجت

- ياويله مانا بجوأك خير البر عاجله ما يبجاش مخك تخين ..
جويله الصبح اننا حنروح لهم بالليل نخلص الموضوع

ذهب أبو عبد السلام مع عبد الجبار في مساء اليوم التالي إلى منزل
عبد المنعم لطلب يد تيسير وهم موقنون من الموافقة .

طرقوا على الباب،

- مين .. مين اللي بيخبط

- أنا عبد الجبار ومعايا ابويا الحج الكبير

إنقض عبد المنعم وأولاده من أماكنهم وأسرعت الإناث إلى الداخل،
وفتح عبد المنعم الباب في استغراب ولهفة لمعرفة سبب الزيارة غير
المتوقعة البته ..

- يا مرحب يا مرحب الدار نورت .. إتفضلوا

- منوره بأهلها يا عبد المنعم

- إتفضلوا استريحو .. معلىش بجى الدار مش جد المجام

..... الشاي يا وليّه

خيّم الصمت قليلاً بين توتر عبد المنعم وأبنائه من ناحية ومن هدوء
عبد الجبار ووالده الذي أخذ يتفحص المكان في هدوء وثقة في قبولهم
لطلبه دون نقاش يذكر .

حضر الشاي ومد عبد المنعم يده بالكوب إلى أبي عبد السلام ثم عبد
الجبار، بعد أن ارتشف أبو عبد السلام بضع رشقات من الكوب بدأ في
الحديث...

- بص يا عبد المنعم، إحنا هندخل في الموضوع على طول
من غير مُجَدِّمات

- إتفضل يا حاج

- إحنا جايين نطلب إيد تيسير لابني عبد الجبار

- واحنا في ديك الساعة يا حاج

ورفع صوته لزوجته في الداخل وهو لا يكاد يصدق نفسه من الفرحه
ويوشك قلبه على التوقف من فرط السعادة

- زغرطي يا وليّه

أطلقت زوجته الزغاريط تشق سكون الليل لا تستطيع التوقف هي
وبناتها حتى ملأت زغاريطهم البلدة كلها ووصلت لعنان السماء،
وتيسير تقف في خجل لا تصدق نفسها،

هل بالفعل طلبها عبد الجبار للزواج؟؟

هل سوف تدخل الدار الكبيره كأحد افرادها وليس كمجرد بائعة للخبز
والفطير؟؟

هل أخيراً سوف ترحم من الجلوس أمام الفرن؟؟

هل أخيراً سوف ترتاح يديها من العجن والخبز؟؟

هل ستصبح مثل زوجات إخواته المدللات اللاتي لا يعملن في شئٍ طوال الليل والنهار ويوجد من يخدمهن ويأتي لهن حتى بكوب الماء؟؟

هل أخيراً سوف تبتسم لها الدنيا وتنتقل من الفقر إلى الغنى والراحة مرة واحدة وتصبح من أهل أكبر بيت في البلدة؟؟

وتذهب معهم إلى البندر لشراء ملابسها وطرحها وتلبس مثلهم ملابس البندر وليس جلابيب القرية؟؟

ياااااااااااااا ما يحدث لها أكثر بكثير من أي حلم حلمت بيه في يوم من الأيام.

سوف تتزوج .. وليست أي زيجة انه ابن الأكاير،

سوف تتزوج عبد الجبار "زين" شباب القرية،

لقد كاد قلبها يتوقف فقط حين تحدث معها،

كانت لا تصدق نفسها،

فما بالها الآن وهي سوف تصبح زوجته،

و بالذات الذي كانت تستكثره على نفسها حتى عندما يأتيها في
الأحلام،

كانت لا تصدق اللحم وتعلم بأنها تحلم .. حتى وهي في قلب اللحم
بالفعل،

جاء إليها في الحقيقة ليتزوجها،

فليكن الآن،

تريد أن تذهب معه الآن للتأكد أنه حقيقة وأنه لن يغير رأيه

الفصل الخامس والعشرون

أصبح أمجد وسوزانا يقضيان أغلب اليوم مع بعضهما البعض في اختيار أثاث الفيلاً .. مسترقين ما تبقى من اليوم في الخروج إلى أماكن عامة والجلوس على "الكافيهات" .

كان أمجد يسير معها كالمسحور .. مفتون بجمالها وشبابها وعالمها الجديد الذي أخذته إليه من حفلات وسهرات، فهو يشعر معها أنه عاد مراهقاً من جديد، مشاعر لم يعيشها من قبل وأحاسيس متداخلة لا يفهمها، أو يعرف كنهها. فهي متضاربة بين واقع حياته وبين وهذا الحلم الذي يعيشه. أحياناً يشعر أمامها أنه مسلوب الإرادة. يفعل فقط ما تأمره به. يكفيه فقط نظرة من عينيها. تُتسيه الدنيا وما فيها ومن عليها. أنسته زوجته التي كان يهيم بها عشقاً .. وأولاده الذين نسيهم تماماً ولم يعد يهتم بمتابعة أخبارهم ولا يعرف عنهم أي شيء .. فهو ما عاد يعود إلى المنزل قبل الثانية صباحاً كل يوم، ويستيقظ بعد نزولهم إلى مدارسهم، حتى أنه ولأول مرة ينسى موعد بطولة الجمهورية في لعبة الشيش المشترك فيها ابنه مروان ولم يحضر .. فقد نسي كل شيء عن كل العالم من حوله ... إلا سوزانا ... التي ملكت عالمه كله بين أصابعها تحركه كيفما تشاء .

إلى أن جاء هذا اليوم

يوم هام للغاية



تم كل شيء في سرعة بالفعل .. وبعد أسبوع كانت تيسير تزف إلى عبد الجبار .. فكانت في أسعد حالاتها وأسعد أيامها وقد أخذها عبد الجبار يوماً إلى "البندر" لشراء "شوارها" من هناك وشراء فستان الزفاف .. لم تكن تتخيل شكل العاصمة وما بها من زخم وزحام وضوضاء .. ما بها من محالٍ ونساء .. بالنسبة لها لا تكاد ترتدي شيئاً .. كانت تغطي عينيها في بعض الأوقات من الخجل، لكنها كانت مبهورة بالعمارات والشوارع والمطاعم الذي يصطحبها إليها .. أنواع من الأكل لم ترها من قبل ومشروبات لا تعرف عنها أية معلومة .. وكان ينظر إليها عبد الجبار ويضحك من برائتها وجهلها ويستمتع بمشاهدة تعابير وجهها واندھاش نظراتها كأنها في كوكب آخر أو عالم موازي .. كانت تفرح بأقل الأشياء اللي أتى بها لها .. فهي لم تحلم في يوم بأحد هذه الفساتين أو القمصان ولم تعرف في حياتها شيئاً عن البيجانات والشورتات التي اشتراها لها، كأنه يصطحب طفلة مولودة للتو .. لا تعلم شيئاً عن أي شيء .. فهي لا تعرف في حياتها غير الفرن وخبز العيش والأراضي الطينية .

وكان من أكثر ما يسعدها أنهم أعطوا لوالدها قطعة أرض مهراً لها ليكونوا لأول مرة من أصحاب الأملاك، لرفض الحاج الكبير أن يكونوا من "الأجارية" بعد أن أصبحوا أنسبائهم. أخيراً أصبح لديهم طين .. ورفع والدها رأسه في وسط القرية .. وتوقفن أخواتها عن العمل بأوامر من الحاج أيضاً...

سوف يرتاحون جميعاً أخيراً

دخلت الدار الكبيره أخيراً كأحد أفرادها .. وكان الجميع في انتظارهم في مدخل الدار وأقبلن أسلافها لتحياتها، وتقبيلا، وتهنئتها، متمنين لها الذرية الصالحة والاستمتاع في حياتها الجديده .. تكاد تطير من الفرحة .. ثم ذهبت إلى أم عبد السلام وانحنى لتقبيل يدها، ثم ذهبت للحاج لتقبيل يده هو الآخر. وبعد أن قبلت يديه .. عدلت قامتها مع الاستمرار في خفض وجهها .. وكان واقفاً مقابلاً لها .. فوجدته يرفع رأسها لأعلى ناظراً في عينيها، ثم قبلها قبلةً طويلةً في فمها، حاولت أن تهرب منه لكنه أمسكها من رأسها ليثبتها، وهي تحاول أن "تتملّص" منه وعيناها مفتوحتان عن آخرهما من فرط الدهشة، وبعد أن تركها .. ذهبت مسرعةً إلى زوجها وأنفاسها تكاد أن تنقطع من هول ما حدث

- يا حومتي يا حومتي يا حومتي

- إيه!! في إيه؟؟

- في إيه؟؟ إنت ما شفتش أبوك ببوسني ازاي يا سي عبد

الجبار!!!

كانت ترد ولا يكاد صوتها يسمع .. فهي تعرف أنها لا يحق لها ولن يسمح لها بأن ترفع صوتها وإلا سوف تعود إلى بيت أبيها على الفور

- وفيها إيه يعني؟ مش انتي بجيتي مراتي ...
- أيوه .. بجيت مراتك انت مش هو
- مهو مدام بجيتي مراتي .. يبجي عادي ان أبويا يبوسك
- عادي انه يبوسني كده يعني!!!!!!!
- آه طبعاً عادي .. إنتي شايفه حد من اللي واجفين مستغرب
اللي حصل؟؟
- نظرت حولها في ذهول، فوجدت الجميع ينظر إليها في لا مبالاة،
وبعضهم يضحك في سخريةٍ منها، حتى حماتها تنظر لها نظرةً غريبة.
نظرةً تتهمها بالجهل والتخلف .
- يعني إيه؟؟
- يعني عادي يا تيسير مافيش حاجة .. مدام اتجوزتيني يبجي
ابويا يبوسك عادي
- إزاي يعني هو ده مش حرام وعيب؟؟
- وهو لو كان في حاجة كان حد فينا جيل بيه ولا إيه؟؟؟

بدأت تتشكك في نفسها وأنها هي الشخص الجاهل المتخلف الوحيد في هذا البيت، وساعدها على هذا الشك أنها بالفعل جاهلة .. لا تعرف شيئاً .. حتى أبسط أمور دينها لا تعلم عنها شيئاً. فهم من فقراء القرية ولم تتعلم ولم تذهب حتى إلى كُتَّاب الشيخ مندور لحفظ القرآن وتعلم أمور دينها، ولم يتكلم معها أحدٌ من قبل عن الدين أو عن أي شيئ. فهم من بداية النهار لآخره وهم يعملون جميعاً ولا وقت لديهم ليتعلموا أي شيئ أو يتحدثوا عن أي شيئ بخلاف العمل .. العمل فقط .. وهي تسمع من بعيد أنّ والد الزوج يكون مثل والدها ويمكن تقبيلها .. ولكنها لم تكن تعلم أنه يستطيع تقبيلها هكذا مثل زوجها. لكن من الواضح أن الكل في هذا البيت لا يعترض ولا يرى في هذا الأمر عيب، فهل كلهم على خطأ؟؟ أم هي التي على صواب؟؟ بالطبع لا .. من المؤكد أنهم يعلمون أكثر منها .

كان كل هذا يدور في ذهنها أثناء قيادة عبد الجبار لها إلى غرفتهما لبداية حياتهم الزوجية الجديدة. ولم تفق من شرودها الا وعبد الجبار يحاول فك الطرحة من على رأسها، فانتبهت من أفكارها ونظرت إليه في خجل وساعدته على فك الطرحة .

أخذ عبدالجبار يدها وأجلسها على طرف الفراش وقال :

- بُصِّي بَجَى يا بنت الناس .. اللي حصل النهارده ده ما يتكررش تاني أبداً .. مش مسموح انك تتكلمي بالأسلوب ده

جدام حد ولا تراجعى حد فى اللى بيعمله .. إنتى تعملى اللى
يطلب منك وبس، وده مش عليكى أنتى بس .. الكلام ده
على الكل، أنتى لسه جديدة وفى حاجات كتير ما تعرفيهاش
.. فنتعلمى وانتى ساكتة وتجولى حاضر وطيب وبس .

- حاضر يا سي عبد الجبار

- حاجة مهمه لازم تعرفيها، حرف واحد من اللى بيحصل هنا
فى البيت يخرج بره أياً كان اللى جولتيه حتى لو حاجه
تخصك .. من وجت ما دخلتى البيت ده مفيش حاجة
تخصك لوحك، وأهلك لو قتلهم كلمة واحده عن أي حاجة،
تلمى شنطة هدموك وتعرفى ان مالكيش عيش معنا هنا
تانى، وورجتك هتوصلك لحد عندك، ومالكيش حُجوج عندنا،
وحتى الأرض اللى ابوكى خدها، هناخدها تانى بمعرفتنا ..
وصل وفهمتى الكلام كويس؟

- فهمت يا سي عبد الجبار

- أيوه كده شاطره .. يلاً جومى بجى غيرى هدموك .. الحمام
عندك ورا أههُ

- حاضر يا سي عبد الجبار

واستمرت الحياة بينهما .. سعادتها لا توصف بما وصلت إليه وأصبحت لا تبالي شيئاً غير أنها لا بد أن تتجب بأسرع وقت لتثبت قدميها في الدار .. وبالفعل لم يمر الشهران إلا وكانت تحمل بين جنباتها طفلها الأول .

استمرت التصرفات الغريبة تحدث بين أفراد العائلة .. ففي يوم وهي جالسة في الدار في الدور الأرضي مع "الحاجة" .. أرادت دخول الحمام واستصعبت الصعود للطابق الأعلى .. فدخلت الحمام الموجود بالأسفل .. ولكنها فوجئت وهي في الحمام بالباب يفتح ويدخل الحاج عليها بدون أي كلام .. ووقف أمام المرأة يغسل وجهه وأسنانه في هدوء تام وكأنها غير موجودة .. ولا تعرف ماذا تفعل!! فتؤاري من نفسها ولا تستطيع الوقوف أو الخروج من الحمام في وجوده، وهو مستمر في ما يفعله حتى انتهى وخرج من الحمام وأغلق الباب خلفه. خرجت مسرعةً من الحمام لترى ما هذا الذي يحدث فوجدت "الحاجة" وسلفاتها يجلسن في هدوء وينظرن إليها في لا مبالاة وكأن شيئاً لم يحدث، وكأن خروج الرجل من الحمام الذي كانت فيه منذ لحظات أمرٌ طبيعي .

انتظرت حتى جاء عبد الجبار في المساء وتناولوا العشاء وصعدوا إلى حجرتهم وهي مترددة .. أتحدثه فيما حدث؟ أم تسكت وكأن شيئاً لم يكن؟ لاحظ التردد في عينيها وأنها ترغب في الحديث عن شيء

- خير يا تيسير عاوزه تجولي إيه
- ها مفيش يا سي عبد الجبار
- لا في .. شكلك مش مريحني مالك؟؟؟!
- أصل بصراحة حصلت حاجة كده النهارده
- في إيه جولي الواد في حاجة؟ تعبانه؟
- لا لا يا خويا الحمد لله .. أنا والواد كويسين
- طب أمال في إيه؟؟؟
- أصل انا كنت جاعده تحت النهارده وو..وو
- ها وإيه
- كنت تعبانه إني اطلع فوج فدخلت الحمام تحت
- وفيها إيه يعني ما تدخلني في أي حته
- لا مهو وانا في الحمام جوم إيه لاجيت الباب بينفتح والحاج
- دخل عليا وماكنتش عارفه اعمل إيه ولا اروح فين

- هتعملي إيه يعني!! إعملي اللي كنتي بتعمليه وخلصي
واطلعي

- إهّي .. عادي كده

- آه عادي كده ... احنا مش اتكلمنا في الموضوع ده جبل
اكده وجولتلك أي حاجة بتحصل هنا عادي .. وابويا الحاج
مش هيعمل حاجة غلط

- يعني اكده كمان عادي ومفيهوش أيتها حاجه!!!!!!!

- أيوه يا ستي عادي .. ارحميني بجي

- حاضر يا سي عبد الجبار .. حاضر

واستمرت الحياة على هذا المنوال وأصبحت تيسير لا تستغرب أي شيء
يحدث وأصبحت لا تسأل عن أي غريب تراه أو يحدث في هذا البيت،
ما دام أنه لم يعترض أحدًا آخر .. إذاً فهو عادي وأصبح لديها ثلاثة
أطفال .. إثنين من الأولاد وبنات واحدة .. هي أصغرهم

لم يكن صمتها عما يحدث وتقبلها له يعكس إحساسها الداخلي ..
فطرتها التي فطرها الله عليها من نَفَر كل ما هو غريب وشاذ حتى وإن
لم تتلقَ ذلك عن شيخٍ أو مُعلِّمٍ .. صراعٌ وقعت فيه ما بين الفطرة

والجهل .. تخبُّطُ بين الإثم والعادة .. ولم تكن تعلم أن اليقين آتٍ لا محاله

البرنامج الديني المعتاد من يوم الجمعة والتي اعتادت أن تشاهده وحدها داخل غرفتها .. إتصالٌ من سيدة تسأل .. هل يجوز أن تجلس أمام حماها بشورتٍ قصيرٍ؟؟

وأتى رد الشيخ بانتصار الفطرة على الجهل وأنه لا يجوز بالطبع أن تجلس أمامه هكذا ويسمح لها فقط أن تجلس أمامه كاشفةً شعرها ومن الممكن أن يقبلها على جبينها أو على خدها فقط لا غير .

وهنا تسمرت تيسير في مكانها، فارهةً فاها

كيف، هل هذا هو فقط المسموح به؟؟؟

فماذا يحدث في هذا البيت إذاً!!!

هي كانت على صواب منذ البداية إذاً،

لا يجوز أن يحدث هذا،

لا يجوز له تقبيلها من فمها،

لا يجوز له دخول الحمام عليها،

لا يجوز أن يراها وهي ترضع أطفالها،

لا يجوز أن يدخل عليها وهي نائمة ليوقظ ابنه أو ليرى حفيده،

لا يجوز له أي مما يحدث طول الوقت....

ماذا تفعل؟؟

زوجها موافق على هذا...

وكل من في البيت موافق على هذا...

من المخطئ ومن المصيب؟؟

من المؤكد أن الشيخ لا يكذب

إذاً ما يحاولون أن يقنعوها به طوال الخمس سنوات مُنافٍ تماماً للدين

ماذا تفعل....

هل تطلب الطلاق؟؟

وأين سوف تذهب بأبنائها؟؟

هم من الأصل لن يتركوا لها الأبناء

هل تتوقف عن مجارتهم فيما يفعلون؟؟

كيف سوف تقنع زوجها؟؟ فهو من يقنعها منذ أن تزوجها...

يا الله ماذا أفعل؟؟ ألهمني الصواب يا رب ألهمني الصواب ..

سوف أطلب من عبد الجبار أن نقضي أسبوعاً في شقة القاهرة وهناك
سوف يكون السؤال أسهل

يارب ساعدني يا رب



وصل الخبر إلى نورهان وساره بعد أن تسرب في المدرسة كلها ولم يعد
هناك من لا يعرف ما حدث

لقد تم طرد كريم من المدرسة.....!!!!!!؟؟

فقد تم الامساك به مع فتاة داخل السيارة في وضع مشين، لكن والد
الفتاة كان من الشخصيات المعروفة فتم إخلاء سبيلها، وأوصى على
كريم لعمل محضر ضده بأنه غرر بالفتاة .. وبات ليلتها في
"التخشيبه" إلى أن تدخل والده وأقنع والد الفتاة بسحب المحضر
والصلح. ويعلم المدرسة بهذه الواقعة .. قامت بطرده لعدم تشويه
سمعتها .

لم تستغرب ساره الخبر فقد شاهدته من قبل في نفس الوضع، حاولت نورهان التخفيف عن صديقتها الصدمة فهي لم تكن تعلم بما شاهدته ساره من قبل .

فاستغربت هدوئها الشديد ولا مبالتها بما يحدث، ولم ترد ساره ترك صديقتها في هذه الحيرة، فقصت عليها ما حدث وما رأته بأَمَّ عينها من قبل .

- إنتي بتستعبطي .. كل ده حصل وما تحكيش

قالتها نورهان وهي تضرب صديقتها على كتفها في تهريج

- هههههه خلاص بقى كفايه

- كفايه .. إنتي لسه سُفتي حاجه دانا دانا مش

عارفه هاعمل فيكي إيه

- خلاص بقى يا ست الحاجه مانا حكناك اهو

- بعد إيه يا هانم ... بعد الهنا بسنه

- معلى بقى كنت متضايقه شويه وزعلانه من نفسي .. وكمان

كنت بقول إن حرام اني احكي حاجه زي كده، لكن أهو بقى

ربنا اللي كشفه على حقيقته لكل الناس

- الحمد لله أهو ربنا خلصك منه على خير أخيراً
- الحمد لله
- أكثر حاجة عاجباني إنك خلصتي منه وعرفتيه على حقيقته
- فعلاً دي أهم حاجة
- يلاً بقى سيينا من السيرة المقرفة دي ونركز في حالنا وفي الامتحانات اللي على الأبواب دي
- ربنا يعديها على خير .. أنا أعصابي باظت خلاص
- إن شاء الله هتعددي .. إحنا عملنا اللي علينا وأكد ربنا هيكرمنا " إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا "
- يا رب



الفصل السادس والعشرون

الحالة الثامنة



مدام : (برلانتي فؤاد)

إمرأة في أوائل الخمسينات من عمرها .. لكن لا تعطيها أكثر من بضعة وثلاثين عاماً. مهتمة بمظهرها إلى أبعد الحدود، شعرها أسود قصير ومصفف بعناية، كأنها خارجة لتوها من مركز تجميل. أظافرها المنمقة والمطلية بطلاء هادئ اللون. جسدها الممشوق المشدود والذي لم تؤثر فيه سنوات عمرها، وملابسها الواضح عليها أنها من أعلى "البرندات" والاحتمال الأكبر أنها ليست من مصر أساساً، ولكن من كبرى بيوت الأزياء العالمية. جلست على الكرسي في علياء واضح وأشعلت سيجارتها الرفيعة بقداحة ذهبية الطلاء، وأخذت نفساً عميقاً نفتته في الهواء مع بعض الشرود والتردد في بدء الحوار، صمتت لحظات قبل أن تتحدث بدون مقدمات .



برلانتي سيدة أعمال ذائعة الصيت في المجتمع، صاحبة مصنع ملابس من أشهر الماركات العالمية .. تزوجت في سنٍ صغير جداً من يوسف

شوكت أحد الأثرياء بالوراثة. يملك الكثير من المال الذي لا ينتهي، كسول، لا يعمل، ولا يحب العمل، غير طموح. واثقة من امتلاكه المال الكافي ليصرف منه كيف يشاء مدى الحياة، كأنه يجلس على كنز من الذهب والألماظ، يختلف تماماً عن برلانتي .. الفتاه الصغيرة الطموحة التي تتبع المثل ... البحر يبحب الزيادة ... رفضت كسله وصرف الأموال بدون حدود لأنها أيضاً مقتنعة أنهم لو استمروا هكذا سوف تنفذ منهم الأموال في يومٍ من الأيام لا محالة. قررت استثمار المال في الصناعة والتجارة، كانت قد أنجبت إبنتها الأولى والتي تتوي أن تكون الأخيرة أيضاً، وقررت أن تفتح شوكت في مشروعها ورغبتها في العمل.

- هاي برلانتي عامله إيه وينتوني الجميلة إيه أخبارها؟؟

- هاي شوكت البنيت الحمد لله لسه نايمه من شويه

- طب صحَّيها عاوز العب معاها شويه

- لا لا تصحي مين .. أنا ما صدَّقت انها نامت كان عندها

مغص ولسه مرتاحه دلوقتي

- ياااا عصفورتي الصغيره دي بيجيلها مغص ... لا خلاص

سيبيها ترتاح

- ماتقلقش هي ممكن شويه كده وتصحى لوحدها
- أوك في انتظارها .. قولي للبننت تحضرلي العشاء
- حاضر .. هبلغها حالاً ... بقولك يا شوكي يا حبيبي كنت عاوزه منك طلب
- أمرك يا حبيتي عاوزه إيه؟
- أنا زهقت من قعدة البيت دي وكنت بفكر في حاجه كده
- تحبي نساfer في حتة .. فكره حلوه عاوزه تروحي فين
- لا لا .. أنا ماقولتش عاوزه اسافر
- مش بتقولي زهقانه
- أيوه بس مش عاوزه اسافر
- أمال عاوزه إيه؟
- عاوزه اشتغل
- تشتغلي !!!؟؟؟
- أيوه اشتغل

- وهتشتغلي إيه ان شاء الله!!!؟؟
- بفكر في مشروع صغير كده ومحتاجه راس مال صغير ..
مش كتير يعني
- إممممم وده مش هيبقى تعب عليك مع البببي
- لا متقلقش خالص وبعدين لسه عقبال ما الاقي المكان
واوضبه واجهزه تكون (مي) كبرت شويه واقدر اسيبها مع
بببي سيتر
- خلاص يا حبيبتي زي مانتي عاوزه .. شوفي محتاجه أد إيه
وانا تحت أمرك
- مرسى أوي يا حبيبى ربنا يخليك ليا
- وقامت واحتضنته وأخذت في تقبيله وهي في غاية السعادة لموافقته
بهذه السرعة .. فهي كانت تتوقع بعض المعارضة لنزولها للعمل ..
خصوصاً وأنه هو شخصياً لا يعمل .
- بدأت برلانتى في العمل على مشروعها الجديد وبدأ المشروع في التطور
والانتشار حتى أصبح لديها توكيل لأشهر الماركات العالمية. كانت
منهمكة دائماً في عملها ويدفعها طموحها إلى التطور والانتشار أكثر
وأكثر .

ومرت الأعوام حتى كبرت مي وبدأ الخُطاب في التقرب إليها لمحاولة الفوز بها كزوجة، كانت مي سيدة أعمال صغيرة تعمل مع والدتها التي حرصت أن تجعلها مثلها وليست مثل أبيها الذي ما زال لا يتحمل أية مسؤولية غير صرف الأموال بلا حساب، ونجحت بالفعل في صنع سيدة أعمال صغيرة تفخر بها بشدة وتساعدوا وتساندها في أعمالها .

تزوجت مي وأنجبت طفلاً جميلاً أسمته يحيى ولكن للأسف زواجها لم يدم كثيراً فقد علمت بخيانة زوجها لها وأصررت على الطلاق وتم لها ما أرادت، ولم يدم على زواجها غير خمس سنوات، وقبل عامٍ مضى كان قد حدث شيء غير متوقع فوالدتها برلانتي قد حملت وأنجبت أختاً أخرى لها أسمتها (ساره) كانت غير مرغوب فيها من قبل والدتها التي كانت ترفض الإنجاب مرة أخرى ولعلمها المتأخر بحملها .. فقد كان من الصعب التخلُّص من الجنين وإلا عرضت حياتها للخطر، فجاءت ساره رغماً عن أنفها، وفرح بها شوكت كثيراً وكان لا يتركها أبداً لكنه لم يستمر كثيراً .. فقد توفي في حادث سيارة بعد ثمانية أشهر فقط من ولادة ساره، وبعد شهرين من وفاته تم طلاق مي، وأمّرتها برلانتي بالعودة إلى المنزل للبقاء معها .. فسوف يتم تربية الطفلين مع بعضهما، وتتفرغ السيدتين للعمل .



- إيه بقى يا ست سوزانا .. إنتي هتفضلي كده لإمتي؟

- أفضل كده ازاي يعني؟؟
- إزاي؟؟؟ لا بنشوفك ولا بنعرف حاجة عنك ومع حبيب القلب على طول، إيه وقعتي ولا إيه؟؟
- إنتي عبيطة يا بنتي انتي ولا إيه؟؟!!! سوزانا ما تقعش أبداً.....
- وضحكت في خلاعة تم استطردت
- خلاص .. بقى زي الخاتم في صباعي، أقوله يممين يبجي يممين، أقوله شمال يكون هناك قبل ما اخلص الكلمة
- هو انتي عاوزه منه إيه بالظبط؟؟ بتحبييه؟؟
- يووووو إنتي تاني!! أحب مين يا بنتي بقى سوزانا يوم ما تحب يكون واحد متجوز ومخلف ليه يعني!!!
- آمال عاوزه إيه؟؟
- ولا حاجة بتسلى .. الدنيا ملل أوي اليومين دول
- وقرّبت وجهها من وجه صديقتها وقالت في تحدّ واضح

- وبعدين مش سوزانا اللي يتعامل معاها راجل بالشكل اللي
كان بيعاملني بيه ده كأني هوا

- طب والتسلية دي هتخلص إمتي بقى .. أنا زهقت

- خلاص فاضل تكّ، الفيلاً اتشطبت خلاص والمفروض
هنروح بكره نشوفها ولازم اخليه يعترف بحبه

ولمعت عيناها ببريقٍ غريب



كان يحيى رغم صغر سنه يحب ساره حباً شديداً ويلاعبها ويحميها
كأنه أكبر منها بسنين .. وليست مجرد ثلاثة أعوامٍ من مجمل عمره
البالغ أربعة أعوام. كانا منسجمان جداً مع بعضهما البعض، ويقضيان
يومهما في اللعب ومشاهدة الرسوم المتحركة.

ثم دخول المدرسة والذاكرة سوياً.

ومرت الأعوام عاماً بعد عام وكبرا قليلاً وازداد انشغال الأمتان عنهما
معظم أوقات اليوم وتغييها خارج المنزل وتركهما للمربيات والخدم

.....

فقط إلى أن جاء يوم لم يكن يخطر ببال أحد

- مدام برلانتي كنت عاوزه أقول لحضرتك على حاجه
- خير يا سعديه في إيه؟
- في حاجه كده مستغرباها شويه
- ها اتكلمي .. في إيه؟
- أصل الاستاذ يحيى والآنسه ساره بقو يقضو وقت طويل
لوحدهم في الأوضه وبيقفلوا عليهم الباب من جوه بالمفتاح
- يعني إيه؟؟
- مش عارفه دي حاجه جديده عليهم ماكنوش بيعملوها قبل
كده وكان دائماً باب الأوضه مفتوح وسامعين صوتهم ..
وحتى لو قفلوه مش بيكون بالمفتاح
- إنتي عاوزه توصلي لإيه بالضبط .. انطقي قلقتيني؟؟
- والله يا هانم مش قصدي حاجه .. أنا بس ببلغ حضرتك
باللي بيحصل واللي بحسّه .. حاجه جديده محصلتش قبل
كده...

- طب اتفضلي انتي ومش عاوزه اسمع كلام في الموضوع ده
تاني .. فاهمه .. دول أطفال وبيلعبوا مع بعض

- حاضر يا هانم

لم تُعِرِ برلانتي للموضوع أهمية كبيرة، ولم تخبر مي بشيء مما قيل ..
ولكنها حاولت أن تراقبهما قليلاً .. ولكن لم ترى عليهما شيئاً مريباً ..
فهما يلعبان كالأطفال .. ويتعاملان على أنهما أخوان .. تم تربيتهما
على هذا .. لكن

بعد بضعة أشهر عادت إليها سعديه مرة أخرى

- برلانتي هانم كنت عاوزاكي في موضوع

- خير يا سعديه

- الأستاذ يحيى والآنسه ساره

- تاني يا سعديه .. تاني

- سايقه عليكي النبي ما تزعلي مني .. أنا عارفه انك منعيني
من الكلام في الموضوع ده لكن أنا واكله في بيتكم عيش
وملح وماقدرش اسكت

- في إيه تاني؟

- وانا امبارح بخبط عليهم عشان بييجو ياكلو .. سمعت
أصوات غريبه كده من الأوضه قبل ما اخبط .. والله والله يا
هانم ما بتصنت عليهم ولا حاجه بس الصوت كان عالي
حبنتين

- أصوات إيه اللي سمعتها .. اتكلمي؟؟

- مش عارفه اقول لحضرتك إيه .. كإنهم مشغلين فيلم ..
استغفر الله العظيم .. وصوت ست عالي أوي و....

- إخرسي .. إنتي بتقولي إيه .. دول أطفال!!!!!!

- والله يا هانم أنا خايفه عليهم .. دانا اللي مربياهم وعارفه انهم
أطفال ولولا كده ما كنت اتكلمت ولا جبت سيره بس هروح
فين من رينا .. هو اللي هيجاسبني

- طب اتفضلي انتي دلوقتي وانا هتصرف ومحدث يعرف
حاجه عن الكلام ده أبداً ولا لسانك ينطق بيه تاني

- طب يا هانم من غير ما تقولي

- ولا حتى ستك مي تعرف حاجه

- حاضر يا هانم تحت أمرك

- اتفضلي انتي دلوقتي .. شوفي وراكي إيه

جلست برلانتي والقلق قد تملأك منها .. هل ما سمعته سعديه صحيح أم مجرد تهيؤات. لابد أن تتصرف .. لن تترك الموضوع يمر هكذأبداً، لابد لها من وقفة. أخذت تفكر ماذا يمكن أن تفعل دون أن يلاحظا ويأخذوا احتياطاتهم. ما التصرف المناسب في مثل هذه الاحوال. وطرات فكرة على بالها .. نعم .. كاميرات مراقبة غير مرئية هي الحل، سوف تدبر لهم خروجة طويلة حتى تستطيع إحضار شركة للتركيب في غيابهم وبالفعل في اليوم التالي كانت قد جهزت لهما برنامجاً لقضاء اليوم بالكامل في الخارج في أكثر من مكان حتى يكون لديها متسع من الوقت. وخرج الأولاد وجائت الشركة وركبت الكاميرات بشكل خفي ومتصلة بحجرة برلانتي الشخصية لتري هي فقط ما يحدث في الداخل.

تم عمل المطلوب قبل وصول الأولاد ولم يُلاحظا أي شيء، وفي اليوم التالي ذهبت إلى العمل مع مي مثل كل يوم حتى تترك لهما الحرية الكافية للتصرف بتلقائية وعند عودتها من العمل ذهبت مسرعة إلى غرفتها وتعلت بالصداع والخلود للنوم مبكراً هذا اليوم، فقد كان أطول يوم يمر عليها في عمرها بالكامل .

دخلت برلانتي غرفتها وأسرعت إلى جهاز التسجيل المسجل عليه أحداث اليوم بالكامل وأخذت في مشاهدته، أشياء عادية .. يلعبان في هدوء "بالموبايلات" أو على الكمبيوتر وأخذت تجري الأحداث سريعة .. ومع كل وقت يمر تشعر بالراحة قليلاً وتبدأ شكوكها في التلاشي شيئاً فشيئاً فلم يتبقى إلا القليل مما سجلته الكاميرات، ولكن فرحتها لم تكتمل فقد بدأت أشياء غريبة في الحدوث .. قامت ساره وذهبت إلى السرير ونامت عليه وغطت نفسها، في الوقت الذي ذهب فيه يحيى إلى شاشة الكمبيوتر وقام بتشغيل شيئاً ما .. وذهب إلى ساره على السرير وصعد للنوم بجانبها وبدأ الفيلم .. ولم يكن إلا فيلم من أفلام البورنو .. مع بداية الفيلم وجدت يحيى وساره يقومان بتقليد ما يحدث على الشاشة أمامهما بالتفاصيل المملة،

لم تستطيع برلانتي استيعاب ما يحدث أمامها،

فقد كان أكثر بكثير من أصعب تخيلاتها،

كان أقصى ما فكرت فيه أنهما يشاهدان أفلاماً إباحية،

وكان هذا في حد ذاته فعلاً فادحاً،

لكن أن يقوموا بفعل ما يشاهدان، فتلك هي الطامة الكبرى

ماذا تفعل؟

هل تخبر مي؟

وماذا سوف تفعله مي؟

كيف سوف تواري هذه المصيبة؟

إن ساره خالته .. بمعنى أنها لا تجوز له شرعاً

وإلا كانت زوجته إليه،

لكن هذا الحل لا ينفع، كيف سوف تتستر على هذه الجريمة؟

هي السبب،

هي من أهملت ابنتها وتركته للخادמות،

وجعلت ابنتها أيضاً تهمل ابنها وتتركه للخادמות هو الآخر،

واللاتي كان أكبر همهن التأكد من تناولهما وجبات اليوم ليس أكثر ...

أين التربية؟ أين الأخلاق؟ أين الحلال والحرام؟

من سوف يعلمهما كل ذلك ونحن مشغولتان عنهما؟؟

كانت رافضة لوجود ساره في حياتها منذ البداية

لابد من وجود حل

لن تترك ابنتها لتضيع

يجب أن تشعرها ولو لمرة واحدة أنها ابنتها وعليها أن تحميها وتحافظ
عليها

لابد أن تتصرف

لابد



الفصل السابع والعشرون

ما زالت الدكتوراه سعاد مستمرة في الإعداد للندوة، وجمع الحالات، ومشغولة مع ابنتها واستعداداتها لأداء امتحانات الثانوية العامة، وما صاحبها من توتر، وقلق، وبعض فترات الاكتئاب، وكانت تتعامل معها بحنكة وصبر وتعزز ثقتها في نفسها، وتأخذها في بعض النزاهات القصيرة لتغيير الحالة المزاجية وتهدئة أعصابها المشدودة .

ومن ناحية أخرى تجهّز مروان للبطولة وزاد اجتهاده في التدريب، والاهتمام بطعامه وأوقات نومه، مع عدم إهمال دراسته .

كانت كمن يدور في طاحونة ولا بد أن تحافظ على هدوئها وثباتها وإشراقها حتى تستطيع أن تثبت فيهم روح المنافسة والتحدي والاجتهاد، وتكون لهم الطاقة الكبرى التي يستمدون منها ثقتهم بأنفسهم .

ولم تنسى سعاد زوجها في هذه الدوامة وما حل به من تغييرات، وهل هو فعلاً منشغل بالعمل؟؟ أم أنه يمر بأزمة منتصف العمر؟؟ وهناك من تشغل تفكيره وعقله وتبعده عن أسرته؟

وبحاسة الأنثى التي لا تُخطئ أبداً .. كانت متأكدة من وجود امرأة أخرى في حياة زوجها .. ولكنها لم تكن ترغب في تصديق حدسها

ودائماً ما تُكذَّب هذه المشاعر التي تنتابها بقوة، وقررت أن لا تلقى لها بالاً .. فهي تثق بحب زوجها لها ولأولادها .

ولكنها قررت أن تأخذ بعض الاحتياطات للوقوف على حال زوجها الحقيقية



أوشكت البطولة على الوصول إلى خط النهاية .. وها هو مروان ينافس على المركز الأول....

- مروان أمجد ممثلاً عن نادي الصيد المصري

- أحمد عبدالله ممثلاً عن نادي الشمس

قالها مذيع الصالة الرياضية .. وشعر مروان بالتوتر يسري في جسده وهو يتابع بنظرة الجمهور الغفير الذي يملأ المكان ويبحث بعينه عن والده الذي لم يحضر بعد، رأت سعاد نظرات الحزن في عين ابنها .. وعرفت أنه ينتظر أباه الذي تخلف لأول مرة عن حضور بطولة له .

فطمئنته بنظرة من عينيها تملؤها الحب والحنان، وبابتسامة حانية مشجعة .. تقبلها مروان وارتاحت لها نفسه. على الأقل لم تخذله والدته وحضرت ولا بد أن لا يخذلها هو الآخر، وعليه أن يحصل على المركز الأول .

بدأت الجولة الأولى والأعصاب على أشدها وكان مروان بالفعل متميز عن خصمه ومتمكن من حركاته .. وبدأ الوقت يمر ببطئٍ شديدٍ والكل على أهبة الاستعداد لانتهاؤ المبارزة ومعرفة من هو صاحب المركز الأول .

ولكن تفوقه منذ البداية كان يوحي بنتيجة المباراة حتى قبل انتهائها .. وبالفعل كان المركز الأول والميدالية الذهبية من نصيب مروان بطل الجمهورية الجديد

ولكن فرحته لم تكتمل لعدم حضور أمجد لأول مرة في حياته هل لدى أبي ما هو أهم مني؟؟؟

أخذت سعاد تنظر لجوالها الذي ما زال يطلب رقم أمجد دون سماع إجابة منذ بداية المباراة .



اليوم هو ميعاد الندوة التي انتظرتها سعاد وأعدت لها جيداً جداً، وهدفها هو وصول كلمتها إلى أكبر عدد ممكن من الناس، ووجود حلول جذرية لهذه المشكلة المتفاقمة في مجتماعتنا، والمشكلة سوف يتم عرضها من خلال أبطالها الحقيقيين التي حدثت لهم من خلال قصصهم التي سوف تروبوها، طبعاً مع الحفاظ على هويتهم مختفية .

وسوف يكون الحديث عن المشكلة ليس مجرد الحديث العلمي، بوجود مشكلة كذا وأسبابها وعلاجها .. فهذا النوع من الطرح لا يجد من يسمعه جيداً غير الأكاديميين والعاملين عليه .. لكنها تريد أن يصل إلى عامة الناس بل وأبسطهم أيضاً.

لهذا السبب عرضته في شكل قصص مأساوية حقيقية، لا يستطيع معها أحد أن يصم أذنيه، أو يغلق عينيه عنها .

بالفعل هي قلقه من رد فعل الناس على ما سوف تروييه .. ولكن إظهار الحقيقة وشق الجرح، لتنظيفه، أفضل من أن يُترك مغلقاً مما يؤدي إلى تلوثه، وظهور غرغرينا، وصدید، من الممكن أن يؤدي إلى بتر العضو المصاب بالكامل

قررت أن تشق الجرح .. تجعله ينزف وتطهره .. حتى وإن كان مؤلماً، فلن يصل إلى ألم البتر .

فأخذت نفساً عميقاً .. ودعت الله أن يثبتها وألقت نظرةً أخيرةً على نفسها في المرآة وأخذت الملف واتجهت إلى مكان الندوة .



ذهب أمجد ليُقل سوزانا للذهاب إلى الفيلاً لتراها بعد أن اكتمل تجهيزها. كان بداخله أكثر من إحساس .. فهو سعيدٌ لملاقاتها .. وسعيدٌ لاستلامها فيلئتها في الوقت المحدد لها

لكنه قلق .. كيف سوف يلقاها بعد الآن؟؟

هل ينتهي كل شيءٍ وتختفي من حياته؟؟

هل تحبه كما يشعر بها؟؟

أم واهمّ هو؟؟

وهنا سأل نفسه .. هل يحبها؟؟؟

أم أنه مجرد إعجاب بفتاة غاية في الجمال والروعة؟؟

وكاد ليستطرد في تسائلاته لولا رؤاها.....

وجدها في انتظاره تشع نوراً وضياءً .. حتى أن الشمس خجلت منها واختفت .. ففي وجودها لا حاجة للشمس لتتير الدنيا، فنورها يكفي .

نظرت إليه وابتسمت، غرق في عينيها الزرقاوتين التي تأخذك فوق السحاب، وابتسامتها اللتي تجعلك تهيم بها عشقاً .. فتحت الباب وجلست بجانبه .. طبعت قبلةً على خده وقالت في صوت يذيب

القلوب ويصهر الحديد ويشعل النار في الروح .. يأخذك إلى عالم لا
تريد أن تسمع فيه غيرها، أن توافق روحك أن تترك جسدك عن طيب
خاطر ليكون آخر شيءٍ سمعته هو صوتها

- وحشتني ..

نظر إليها وكاد قلبه أن يقفز من قفصه الصدري ليتمرغ تحت قدميها
ويقبل أصابعها

- وانتني كمان

برقت عيناها بهذا البريق الغامض فالיום هو يومها

اليوم هو يوم التحدي العظيم

اليوم هو يوم سقوطه تحت قدميها

اليوم هو يوم نصرها عليه

اليوم هو يوم قهر قلبه

اليوم هو يومها الذي تنتظره من فترةٍ طويلة



الفصل الثامن والعشرون

الحالة التاسعة



الآنسة (كاريمان صادق)

في بداية العشرينات، جميلة، لها شعر بني طويل، عيون خضراء،
خمرية اللون، ممشوقة القوام، ملابسها متناسقة ورقيقة جداً، غير ملفتة
للنظر

جلست في هدوء أمام الدكتور وهصمت لحظات ثم قالت

- حضرتك هتسأليني في إيه

ضحكت سعاد ضحكة قصيرة .. وردت عليها في هدوء

- أنا مش هسألك .. انتي احكي اللي عاوزاه وابدأي من مكان

ما تحبي

صمتت قليلاً وهي تنتظر حولها تتفقد الغرفة .. حتى وقعت عيناها على
"الشيزلونج"

- طب مش هقوم انام هناك

قالتها وهي تشير بإصبعها إليه

- زي ما تحبي .. لو هترتاحي هناك أكثر .. نقوم

ابتسمت ابتسامة صغيرة ثم استطرقت

- أصلي بشوف كده في الأفلام يعني .. ففكراه لازم

- خلاص يبقى نعمل زي الأفلام .. إتفضلني ارتاحي عليه وانا

جياالك حالياً

قامت من على الكرسي واتجهت إلى الشيزلونج في خطواتٍ سريعة
كأنها تفر إليه لتختبئ فيه عن الناس

إنتظرت لحظات حتى استقرت ثم ذهبت وجلست على الكرسي الخاص
بي .. وهدأت من الإضاءة قليلاً .. فنظرت لي نظرة امتنان لهذا الفعل
البسيط

سكتت بعض الوقت قبل أن تبدأ بالكلام



ذهبت كاريمان إلى جامعتها في يومها الأول. كانت في غايه السعادة والتطلع لحياة جديدة والتعرف إلى أصدقاء جدد، وبالفعل بدأت في تكوين الصداقات والاستمتاع بيومها معهم في الجامعة أو في الخروجات مع الأصدقاء للسينما أو أحد المطاعم ولكي تزيد من أواصر الصداقة بينها وبين صديقاتها، قامت بدعوتهن إلى المنزل لقضاء بعض الوقت معها

- إزيكم يا بنات عاملين إيه؟؟

- الحمد لله .. إزيك يا قمر .. إنتي عامله إيه؟

- إتفضلوا تعالوا مافيش حد .. ماما وبابا بره النهارده

- يعني البيت كله لينا

- وهنقعد براحتنا يعني

- طبعاً أقعدوا براحتكم خالص .. تحبوا تقعدوا هنا ولا جوه في الأوضه بتاعتي

- نقعد في الأوضه .. أحسن حد يجي فجأة ولأ حاجه

- آه فعلاً هنكون على راحتنا أكثر في الأوضه

- آه .. وممكن نفاك الحجاب بقى شويه
- طب خلاص يلاً بينا على الأوضه
- إيه ده الجمال ده كله
- أوضتك حلوه أوي فعلاً وكبيره
- ما شاء الله جميلة يا كاريمان
- مرسي يا حبيبي خدو راحتكم على الآخر .. تشريو إيه بقى
- عندك إيه
- في كل حاجه شاي ونسكافيه وعصير وبيبيسي
- أنا عاوزه نسكافيه بس بلبن .. بلاش بخل ها
- وانا هاخذ شاي بحليب هههههه
- دول جايبين يتغذوا عندك باين هههههههههه .. أنا هشرب
- بيبيسي حبيبي
- عيوني ليكم ثواني والحاجه تكون جاهزه

خرجت كاريمان من الغرفة واتجهت إلى المطبخ لإحضار طلبات صديقاتها، وفي الغرفة بدأت الفتيات في فك الحجاب والجلوس بأريحية في الغرفة، وفجأة .. سمعن صوت الباب الخارجي للشقة يُفتح .. ثم أصواتاً كثيرة جداً وجلبة كبيرة في الخارج. أصوات رجال وضحكات نساء خليعة. فانتفضن من جلستهن وأطرقن السمع وهن يرتدون الحجاب مرةً أخرى في سرعة، وذهبت واحدةً منهن وفتحت الباب قليلاً، فشاهدت رجالاً مخمورين ونساءً يرتدين ملابس فاضحة وفي يدهم زجاجات خمر. وظهرت طاولة في منتصف الصالة تراصت عليها أوراق اللعب "وقواشيط" غريبة الشكل .. أغلقت الفتاة الباب

- يألوهي يألوهي .. إحنا فين

- في إيه شوفتي إيه بره؟؟؟؟

- ستات مش لابسه ورجاله بتشرب وبينهم ترابيزة قمار كمان

- يألوهي .. هي البت دي جايبانه هنا ليه

- نهار اسود .. لتكون جيبانا للرجال اللي بره وهتحتلنا حاجه في اللي هنشربه

- معقول .. ويكونو جم بدري قبل ما احنا نشرب .. يلاهوي يلاهوي يلاهوي .. أنا عاوزه اروح

- كلنا عوزين نرّوح

جائت كاريمان من المطبخ تركض مذعورة وذهبت إلى والدتها مسرعة

- إيه اللي بتعمله ده؟؟ وإيه اللي جابك بدري كده؟؟

- إيه!! أول مره تشوفي اللي بنعمله ده

- لا مش أول مره .. بس انتي عارفه اني عازمة صحباتي

النهارده وقولتيلي هتكوني بره وابقى براحتي

- آه صحيح معلىش بقى نسيت

- نسيتي ولا انتي قاصده عشان ما بيقاش ليا اصحاب أبدأ

حرام عليكى بقى

- يووووو انتي هتدوشيني ليه .. إجري روجي شوفي صحباتك

يالاً

أسرعت كاريمان إلى غرفتها .. وما أن فتحت الباب ودخلت حتى

وجدت صديقاتها يبتعدن عنها في حركة تلقائية سريعة وينكمشن على

أنفسهن وكل واحدة تحتضن الأخرى في رعبٍ حقيقي

- إيه مالكم في إيه؟

- في إيه مش عارفه في إيه؟؟
 - إحنا عوزين نروِّح
 - أرجوكي خلينا نمشي
 - في إيه يا بنات ماتخفوش وطبعاً هتمشو وقت ما تحبُّو
 - عاوزين نمشي دلوقتي
 - آه .. دلوقتي حالاً
 - ماتخافوش بس كده .. دول صحاب بابا وماما وساعات
بيحبوا يهزروا مع بعض كده ويتسلو شويه
 - عاوزين نروِّح حالاً
 - حاضر اتفضلوا
- وأطرقت برأسها إلى الأرض، وفتحت الباب وقادتهم إلى خارج المنزل
وهن يرتعشن ويكادون يمُتن خوفاً من نظرات الرجال والنساء إليهن ..
فأخذن المسافة الباقية جرياً خارج هذا البيت المشبوه
- وبالطبع كانت هذه آخر مره يتحدثن فيها إلى كاريمان .. وأذيع الخبر
في الجامعة بأكملها .. فلم تعد أي فتاة ترغب في التحدث إليها، لا

يوجد غير الأولاد ظانين أنهم وجدوا فيها ضالتهم، وهكذا مرت سنوات الجامعة .



بدأت أمانى تروي حُطَّتْها التي قررت تنفيذها

- أول حاجة قولتله إني راичه عند ماما أبات عندها كام يوم
عشان تعبانه شويه، طبعاً لاقيت الفرحة بتتنطط جوه عنيه،
بس ماسك نفسه عشان ما يبانس عليه، وقالي ماشي ..
هتقدي كام يوم .. متأخرش. قلنله لا هما يومين بس،
النهارده وبكره .. ولو اتحسننت ممكن ارجع بكره كمان، راح
قايلي لا لا لا .. براحتك خالص .. المهم صحتها ونتظن
عليها.

وده كان الجزء الاول من الخطة .

لميت نفسي والأولاد ورحت لماما وسبتهم عندها وقتلتها إني عماله
مفاجأة وحاجزه يومين كده نغير جو، وطلبت منها ماتكلمنيش خالص
.. أنا اللي هتصل بيها وده كان الجزء الثاني من الخطة .

سيبت الولاد ونزلت من عندها بدري، في الوقت اللي متأكده انه في المستشفى، واتصلت بيه عشان اثبته وميكلمنيش هو، ومنها اتأكد إنه في المستشفى

رجعت البيت بس مدخلتش الشقة بتاعتنا، لأ، دخلت شقة جارتى .. رينا يسامحنى بقى .. مسافره وساييالي مفتاح الشقة عشان لو حصل حاجة يكون معايا، لإن شقتهم غرقت قبل كده وكانو مسافرين .. ومن وقتها بتسيلى المفتاح على طول، المهم، دخلت وقفلت على نفسي و قعدت في البلكونة .. هي مقفلاها فمأحدش من بره هيشوفني خالص .. وكمان لازقة في بلكونة أوضة النوم بتاعتي وانا كمان مقفلة البلكونة بتاعتي، بس قبل ما انزل سبت حتة من الشباك مفتوحة عشان اعرف اشوف منها

وفضلت قاعده ما اتحركتتش من مكاني لغاية لما سمعت صوتة في الشقة .. بصّيت في الساعة .. الدنيا لسه بدري أوي، مش ده معاد رجوعه خالص، بس طبعاً سعادته مش عاوز يضيع وقت خالص

أخذت وضع الاستعداد .. كنت فتحت البلكونة عندي حاجه بسيطة ورحت مشغله الكاميرا بتاعت الموبيل على تصوير الفيديو، وطلعت إيدي وحطيت الموبيل على أول البلكونة عندي في الشقة. كنت مجهزه جراب كده مثبتاه بحيث يكون بيكشف ويسجل أغلب اللي بيحصل في الأوضة وخصوصاً السرير

وقعدت اسمع بس، وفعلاً سمعت الهانم دخالاه وصوت ضحك ومياصه ومرقعه، مش مفسره الكلام كله طبعاً بس واضح إيه اللي بيحصل جوه، وفضلت كده ثلاث ساعات .. سمعت أصوات من جوه تشيَّب الشعر .. لحد ما النور اتطفى .. وصوتهم اختفى تماماً .. وبعد شويه طلعو من الأوضه، رحّت مادّه إيدي وجاييه الموييل ودخلت الشقه وقلّت الصوت وشغلّت الفيديو اتفرج عليه

وشوفت بعيني خيانتته مع الشغاله المعفن، ماقدرتش استحمل أكثر من كده كنت خايفه اموت في الشقة لوحدي واجيب مصيبه للست، رحّت خارجه وركبت تاكسي ومعرفتش اروح فين، ومارضتش ارجع عند ماما، لافيتك ظهرتي قدام عيني فجأة، فجيتك على طول

أنا خلاص مش هقدر اعيش مع البني آدم ده تاني أبداً، ولا حتى اشوف وشه، قرفانه منه، وقرفانه من نفسي، ومن كل حتته في جسمي كان بيلمسها. لازم

يطلقني ويديني كل حقوقي وإلا هفضحه في كل حتته بتاع الشغالين ده.



كلمة الدكتور احسان في بداية الندوة

- معنا اليوم شخصية مرموقة في المجتمع .. طبيبة مشهورة في مجالها .. تتوافد إليها الحالات من داخل وخارج البلاد .. ودائماً ما تبهر الجميع بقلّة عدد الجلسات التي يحتاجها المريض حتى يتم شفائه تماماً ويعود قوياً إلى حياته العادية مرة أخرى .. كأن شيئاً لم يكن.....

معي ومعكم اليوم الدكتور سعاد محمد الطيبية النفسية الأشهر في مجال الطب النفسي تحدثنا عن مشكلةٍ من المشاكل التي يقف المجتمع عاجزاً أمامها محاولاً تجاهلها ومواصلة الحياه دون المساس بها .. فلنُحْيِها ...

ودوى تصفيق حاد داخل القاعة



الفصل التاسع والعشرون

وصل أمجد وسوزانا إلى الفيلاً. نزل مسرعاً ليفتح لها باب السيارة .. واتجها نحو الفيلاً وطلب منها أن تغمض عينيها قبل الدخول، فأغمضت عينيها وفتح لها الباب وأدخلها ثم أغلق الباب خلفهما. أضاء جميع الأضواء وأخذها إلى منتصف الصالة وطلب منها فتح عينيها...

فتحت عينيها في بطيءٍ وأخذت تدور في المكان لتري الشكل النهائي للفيلاً. كانت مبهرّةً بحق، رائعة الجمال، هو بالفعل مهندس ديكور عبقرى لا غبار عليه، لديه من الأفكار ما يُحيل "خرابة" إلى جنة تخطف الأنظار، حتى لمن لف العالم ورأى الكثير، إلا أن في جعبة هذا الرجل الكثير والكثير الذي لم ترى مثله في أي مكانٍ آخر .

أصبحت الفيلاً تحفة فنية لا تعرف إلى أين تنظر ولا تتبهر، ومع ذلك هي في غاية الرقة، والبساطة .. فلا تعرف ماذا تقول عنها .

أخذت تدور في المكان وتجري هنا وهناك في فرح وسعادة. فهذا بالفعل أكثر بكثير مما كانت تتخيل. مع أنها هي من اختارت الأثاث قطعة قطعة .. غير أن طريقة ترتيبه والديكورات الملحقة به و "الإكسسوارات" و "الأبليكات" أضافت إليه الكثير، حتى أنها تكاد تُجزم أنها لم ترى هذا الأثاث من قبل، لقد صنع منه تحفةً فنية .

لم يستطع عقلها أن يستوعب ما حدث

لم يقبلها؟؟؟؟!!!!

أبعدها عنه؟؟؟؟!!!!

فتحت عينيها تنظر إليه في عدم تصديق فرأت في عينيه نظرة اعتذار وهو يقول مبرراً لها :

- ده الأذان بيتسمع هنا كويس

نظرت إلى الأرض وقد سحبت نفسها بعيداً عنه قليلاً محاولةً ابتلاع هذا العذر، إلا أن كرامتها ثارت أكثر وكاد الشرر يتطاير من عينيها من هذا الذي يرفضها!!

هي فقط من ترفض وتمزق القلوب، وأقسمت على ألا يرحل اليوم إلا وقلبه أشلاءً تحت قدميها تدهسها بكعب حذائها

وقف أمجد لا يعرف ماذا يفعل، فشرع باهتزاز هاتفه في جيبه، فقد كان يضعه في وضع الاهتزاز وأغلق الرنين حتى لا يزعجه، فأخرجه من جيبه لينظر من المتصل، فتح عينيه عن آخرهما من فرط الدهشة، خمسون مكالمة من سعادٍ في ساعةٍ واحدة، وخفق قلبه بشدة .. هل حدث شيء!!؟؟؟؟؟

هل أحدٌ منهم في ورطة؟؟؟؟

لم يعتد أن تكلمه سعاد كل هذه المرات، حاول الاتصال بها فكان الهاتف غير متاح، فكاد يجن من القلق، فوجد رسالةً منها على "الواتس آب" .. فتحها في سرعة وقلبه يكاد يتوقف من الرعب عليهم

" أول مرة تغيب عن مروان في بطولة، هو زعلان أوي، كان نفسه تبقى جنبه وهو بيستلم الميدالية الذهبية، مبروك "

" آه أنا نازله الندوة بتاعتي كمان ساعة عشان لو رجعت ومالاقتنيش "

أغلق الرسالة وهو يكاد يسقط على الأرض لا تستطيع قدماه أن تحمله

إزاي! إزاي! ينسى ميعاد ابنه وكمان ميعاد ندوة سعاد!!!

كل ده ليه؟؟!!

ضيع أجمل لحظة منتظرها بقاله سنه عشان يكون جنب ابنه وهو بيستلم جائزة المركز الأول!!!

إيه في الدنيا ممكن يعوض لحظه زي دي؟؟!!!

مر شريط حياته كله أمامه في لحظة.....

إيه اللي هو بيعمله ده!!!!!!!!!!!!!!

بقى سعاد حبييته تستاهل منه اللي بيعمله ده !!.....

تستاهل ينساها كده

حب عمره وشريكة دريه

اللي استحملته ووقفت جنبه في وقت الشده

اللي لما حصلته أزمة مالية خلعت ذهبها علشانه

اللي كانت بتسهر جنبه وهو بيحضر الماجستير والدكتوراه وتشجعه وتدعمه وتمده بالثقة وتتزل بنفسها تشتريه الكتب والملازم، وتجيبه أبحاث يتعلم منها ويتزود بيها ..

وولاده يستاهلوا ينساهم كده !!.....

بنته اللي عندها شهادة وميعرفش عنها حاجة خالص

إيه اللي حصل لكل ده

عشان إيه

بيعيش مراهقه متأخره مع بنت أصغر منه بيحي بعشرين سنه

فيها إيه دي مش موجود في مراته

جميلة !!! طب ما مراته جميلة

ومن إمتى الجمال كان كل حاجة

لازم اقطع العلاقة دي وحالاً قبل حتى ما تبدأ

والتقت إلى سوزانا فجأة وقال لها بدون مقدمات

- العلاقة دي لازم تنتهي دلوقتي حالاً

إخترقت الكلمات صدرها كالرصاص، لقد ذبح كبريائها، وكرامتها، وعزة نفسها. ردت عليه كالمجنونة وخرجت عن هدوئها المسطوع وسقطت أفئعتها المزيفة البريئة، وتحولت عينيها إلى شرارٍ يتطاير منها .. ثم قالت :

- علاقة؟؟؟؟!!!

علاقة إيه انت يا ابو علاقة!! إنت أصلاً تطول ان سوزانا تتكلم معاك؟؟ إنت مين انت أصلاً عشان تفكر حتى في أحلامك ان ممكن يكون بيتاً حتى صداقة .. قوم انت تقولّي علاقة!!!!!!.....

إنت متخيل ان سوزانا هانم ممكن تبص لواحد زيك، ليه يعني إيه اللي يجيب في خيالك كده، أنا سوزانا أبص لواحد متجوز ومخلف كمان ليه .

أنا كل يوم بيترمي الرجالة تحت رجلي....

أنا لو فكرت مجرد تفكير في الجواز، طابور الرجالة اللي هيبقى واقف قدامي هيتحسب بالأميال....

إنت مجرد واحد بيخلص شغل في فيلِّتتا، ولما كنت بنزل معاك ده عشان ما ينفعش انزل مع أقل من كده، مش كفايه أصلاً اني رضيت انك تنزل معايا ..

آل علاقة آل .. ده فاكر نفسه حاجة، عشان سوزانا تبصله

كان أمجد ينظر إليها في ذهول، من هذا الشيء الذي يقف أمامه

أمن أجل هذه كاد أن يخسر بيته وزوجته؟؟

أمن أجل هذه كاد أن يخسر نفسه وكرامته؟؟

نظر إليها في عدم تصديق وهو يحمد الله من داخله أن كشف له سرها قبل أن يقدم على أي حماقة

تركها تغلي في بهو الفيلاً وخرج وركب سيارته وانصرف عائداً إلى أسرته التي كاد أن يهدمها في لحظة طيش

وسمع صرختها تدوي في المكان تهز أرجائه

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً أحب أتوجه بالشكر للدكتور ه إسان للمقدمه الرقيقة اللي قالتها عني، وأنا فعلاً ماستحقش كل ده، أنا بس بحب شغلي وبخلصه .. واللي اتقال عني ده كثير، ويكفيني شرف إنه من دكتور ه عظمة زي الدكتور ه إسان، شكراً لحضرتك جداً .

ثانياً : ندوة النهارده واللي هتكلّم فيها عن مشكلة اجتماعية خطيرة جداً وللأسف نقشّت في مجتمعاتنا بطريقة واضحة جداً على جميع المستويات الاجتماعية

أنا مش هتكلّم عنها كلام علمي بحت، ولقد كانت ... ولهذا ... والكلام ده ... لأ .. أنا هتكلّم عنها عن طريق حكايات لحالات حقيقية عالجتها في عيادتي، وحاولت اجمع أصعب الحالات إللي مرت عليّا واني أحصر الموضوع من جميع الجهات والطرق اللي بيدخل منها ويتواجد فيها وده من خلال تسع قصص واقعية تم استئذان أصحابها وأخذ موافقتهم مع عدم ذكر الأسماء الحقيقية، وتم الاستعارة بأسماء وهمية لسهولة السرد فقط. وعشان ماطولش على حضراتكم هبدأ على طول بالحالة الأولى

الفصل الثلاثون

حاولت كاريمان بعد التخرج أن تعمل .. لكنها لم تجد عملاً مناسباً مع رفض والدتها لفكرة العمل من الأساس .. إلى أن جاء يوم

- كاريمان كاريمان تعالي

- نعم يا ماما

- اقعدي عاوزاكي

- خير في إيه

- سامح طلبك للجواز

- سامح!!! سامح مين؟؟

- سامح اللي بييجي يسهر معانا هنا، الطويل ده

- إيه!! إنتي بتتكلمي جد يا ماما؟؟

- طبعاً وجد الجد كمان

- ده ده أكبر مني بييجي بعشرين سنة ونسونجي

وخمورجي وبتاع قمار وفيه العبر كلها

- بس مريش وغني ووسيم كمان
- وانا هتجوز فلوسه .. وبعدين يا واخد القرد على ماله
- قرد وهو سامح ده قرد!! دانتي اللي قرده جنبه
- أنا مش موافقه عليه يا ماما
- مش بمزاجك ياروح امك .. أنا ببلغك بس مش اكثر .. يلاً قومي من قدامي

قامت كاريمان والأرض تميد بها غير مصدقةً ما تفعله فيها أمها، هل هذه المرأة أمها بالفعل؟؟ أحياناً ما تشك في تلك المعلومة، لا تشعر معها بالأمومه، بالحب والحنان التي تسمع عنهما دوماً. إستمرت في البحث عن عمل في محاولةٍ للاستقلال المادي، فمن الممكن أن تهرب من المنزل وتستقل بحياتها متكفلةً بمصروفاتها غير مجبرةٍ على الزواج من هذا السامح اللزج. فقررت أن تسايروهم حتى تستطيع الفرار من المنزل فوافقت مؤقتاً على إتمام الخطوبة وتحملت سماجته وكلامه غير المحترم تماماً، ويده التي تمتد عليها في بعض الأوقات تريد أن تتال من هذا الجسد اليافع دونما وجه حق .. لكنها كانت تصده باستمرار...

أخيراً وفقها الله إلى عملٍ يليق بها في شركةٍ مرموقة، وكانت في غاية السعادة بهذا العمل .. فهو أول خطوةٍ في طريق حريتها الأبدية. خلعت دبلتها .. وتوجهت إلى العمل

كان شاباً تتمناه أي بنت .. وسيم، لبق، من عائلة ميسورة الحال. كان حلم معظم بنات الشركة ولكنه لم يكن قد وجد من تستحق أن تخطف قلبه .. إلى أن وقعت عيناه عليها مع أول لقاءٍ داخل الشركة. مع مرور الأيام تأكد أن هذه هي التي يبحث عنها .. لم يتردد في مصارحتها بمكنون ما يشعر به تجاهها وبالطبع لم تتردد هي الأخرى فـ في مبادلتـه نفـس المشـاعر . تطورت العلاقة بينهما .. وطلب أن يأتي لزيارتهم وطلب يدها للزواج .. كادت أن تطير من فرحتها .. فها هو عريسٌ مناسب ولديه جميع المتطلبات المادية التي تمهد إلى الزواج .. فليده الشقة والسيارة وأسرته ميسورة الحال إلى حدٍ بعيد فلم يتبقى فقط غير موافقة والداها

- ماما كنت عاوزه حضرتك في موضوع

- نعم يا كاريمان خير

- خير ان شاء الله، أنا في واحد زميلي معايا في الشغل وكان عاوز يبجي يخطبني

- يبجي إيه؟؟

- يخطبني

- وهو مش انتي مخطوبة أصلاً!!!

- إنتي عارفه يا ماما إنني مش بحبه ولو على الفلوس .. زميلي
ده غني وعنده شقة وعربية وكويس أوي

- إمممم .. طب وماله خليه يبجي

- بجد!!! بجد يا ماما

- طبعاً بجد يا روح ماما

- ربنا يخليكي ليا يا ماما يارب

وقامت وقبلت والدتها وهي لا تصدق نفسها من الفرحة ولأول مرة تشعر
بأن هذه المرأة هي والدتها. تم تحديد موعد يوم الخميس التالي للقاء
العريس....

وجاء اليوم المنشود اليوم الذي تتمناه كاريمان واللقاء المرتقب بين
خطيبها ووالدتها ودخلت والدتها وجلست في هدوء وفي يدها سيجارة
تنفث منها في الهواء

- كاريمان كانت بتقولي انك عاوز تقابلني خير

- أكيد كاريمان قالت لحضرتك وكلمتك عنّي

- أحب اسمك منك

- أنا زميل كاريمان في الشغل وكنت معجب بأخلاقها وأدبها

وبشرفني إني اطلب إديها للجواز .. وانا عندي الشقة جاهزة

وعربية أحدث موديل وتحت أمر حضرتك في أي طلبات

ردت عليه في برود بعد أن زفرت دخان سيجارتها في وجهه

- إمممممم .. بس للأسف كاريمان مخطوبة .. هي مش

قيلاك ولا إيه؟؟

باستغرابٍ شديدٍ نطق لسانه

مخطوبة ازاى يعني!!؟؟

- ماما إيه اللي حضرتك بتقوليه ده!!!! إحنا مش متكلمين مع

بعض؟؟

- زي ما بقولك كده واهي عندك اهي اسألها وخليها تكذبني

نظر إليها في غضبٍ شديدٍ يكاد ينفجر في وجهها وقال وهو يُجز على

أسنانه

تنظر إلى أمها وبجانبتها هذا الكائن اللزج لا تعرف ماذا تقول لهما
وازدادت دموعها وهرولت إلى غرفتها وألقت بنفسها على السرير تبكي
آخر أملٍ لها للخلاص من هذه الزيجة التي لا ترغب فيها وآخر فرصة
لها للهروب من هذا المنزل الذي تكرهه طيلة عمرها....

حبست نفسها في غرفتها لا تأكل ولا تشرب شيئاً، ولا أحد يسأل عنها
أو حتى يحاول إرضائها. وبالطبع اضطرت إلى تقديم استقالتها من
العمل عن طريق الهاتف والاعتذار عن الحضور مجدداً وبدون ابداء
أي أسباب. جلست وحيدة لأيام حتى قررت الخروج والبحث عن عمل
في مكانٍ آخر، لكنها وجدت الباب مغلقاً بالمفتاح، أخرجت مفاتيحها
لفتح الباب فوجدته لا يعمل .. أتاها صوت أمها من خلفها

- رايحه في حته يا كاريمان؟؟

- نازله

- رايحه فين؟؟

- رايحه في داهيه

- بعد الشر عنك يا حبيبيتي

- المفتاح مش بيفتح ليه؟؟

- عشان غيرت الكالون
- طب فين المفتاح الجديد؟؟
- مفيش مفتاح جديد
- يعني إيه محبوسه انا في البيت ولا إيه؟؟
- أيوه
- أيوه!!! ليه يعني؟؟
- مهو مش كل شويه هتتزلي وتجبنا عريس وتفضحنا كل يومين ... عوزه تتزلي؟؟؟
- أيوه عاوزه انزل
- خلاص يبقى نكتب كتابك على سامح الأول وبعدين اعلمي اللي انتي عوزاه
- كتب كتاب إيه هو لسه خلص الشقه ولا عمل حاجه وانا مش مستعده للجواز دلوقتي
- يبقى مفيش خروج من باب البيت لغاية ما الكتاب يتكتب

- انتي فاهمه وبتضحكي على نفسك هما شافوني وعارفين اني
داخلك وموافقين على اللي هيحصل دلوقتي ودخلوا ينامو
عشان نبقى براحتنا

انهارت كاريمان على السرير وجلست في ذهول وعدم استيعاب لما
يحدث لها، آه صحيح .. مهم بره وشايفينه وهو داخل كان حد كلمه
يعني ولا قاله رايح فين، ومين اللي هيقوله أصلاً؟؟ امي اللي دبستي
فيه غصب عني؟؟ ولا ابويا اللي ملوش كلمه في البيت ولا بسمعله
حس أصلاً؟؟ وهي سارحة في أفكارها كان سامح يجلس بجانبها
ويتحسس جسدها في نهم، وبدأ في تقبيلها على رقبتها، لكنها أصبحت
تمثالاً من جليد لا تشعر بما يحدث معها وتركته يفعل ما يريد فلقد
أصبح زوجها الآن

مرت الأيام ووجدت عملاً آخر ولم يعترض أحد على نزولها للعمل فقد
كان أكثر شيئاً يهون عليها ما هي فيه إلى أن جاء يوم وعادت من
العمل مبكراً لشعورها بالتعب الشديد .. دخلت المنزل .. كان الهدوء
يخيم عليه وكان والدها مسافراً فظنت أن والدتها خرجت هي الأخرى
فدخلت غرفتها لترتاح وتغير ملابسها .. فسمعت صوتاً يأتي من
الخارج .. تحديداً من غرفة والديها فأرھفت السمع .. كانت والدتها
تضحك مع شخصٍ آخر .. فتخيلت أن والدها عاد من السفر فخرجت
واتجهت إلى غرفة والديها فوجدت أمها تخرج من الغرفة مرتدية قميص

نومٍ شفافٍ وخلفها على الفراش ينام شخص لكنه ليس والدها، تسمرت
والدتها عند رؤيتها وشهقت في صوتٍ مرتفعٍ فالتفت الرجل النائم فإذا
به زوجها سامح ينام شبه عارٍ في سرير والدها.....

لم تتحمل أعصابها المنظر وخرجت تجري من الشقة إلى الشارع في
ذهول لكن قدميها لم تتحملها فجلست في مدخل العمارة تبكي بحرقة
أمي وجوزي؟؟؟؟!!
ليه!!!!

طب جوزتهولي ليه مدام هي خاينه!!!!
هو اتجوزني ليه مدام عاوز امي!!!!
إيه الاتفاق القدر اللي بينهم وانا كنت بند من بنوده
يعني بيخونوني انا وابويا في نفس الوقت
مش ممكن تكون دي أم بأي حال من الأحوال
كل دقيقة بتعدي عليّ بتأكد انها لا يمكن تكون أمي
أنا مش ممكن ابقى طرف في الاتفاق الحقير ده
لازم يطلقني

لازم

لازم



الفصل الأخير

أغلقت دكتورته سعاد الملف الذي أمامها وقالت انا كده خلصت الحالات كلها وتقريباً غطيت الموضوع من جميع الجوانب والحالات، في سؤال من الاسئلة اللي وصلتنا بتقولي

فين الحلول؟؟

أو عملتي إيه مع الحالات دي؟؟

أنا مش بعرض النهارده طول أو عملت إيه معاهم، الحمد لله في حالات تم علاجها والبعض الآخر لسه تحت العلاج والمتابعة .. لازم نعرف إن الحالات دي مرت بتجارب مريرة وأزمات رهيبه وإن رجوعهم مرة تانية لحياتهم الطبيعية مش أمر سهل تماماً وبيأخذ وقت ومجهود. بس مش ده المهم في الندوة دي، ولا ده المهم في الموضوع، ده لأن اللي بعمله معاهم علاج حالات فردية، وليس علاج أصل المشكلة .. طب إيه أسباب المشكلة؟؟ والوقاية منها؟؟

هو ده اللي عاوزه اتكلم عنه النهارده وهحاول على قد ما اقدر أبسط الموضوع لأنه يهمني انه يوصل لكل الناس مش بس للمتخصصين و الدكاترة .. أنا عاوزه يوصل لكل بيت في مصر ولأبسط الطبقات .. وهقسّم الموضوع لكذا حاجة للتوضيح أكثر

أولاً : يعني إيه زنا المحارم

أو بالإنجليزية إنسيست (Incest) هو أي علاقة جنسية كامله بين شخصين قرابيب حسب دينهم أو ثقافتهم .. القرابة دي بتمنع العلاقة بينهم .

كانت الممارسات دي منتشره جداً بين الأسر الملكية في العصور القديمة زي الفراعنة في مصر مثلاً .. وده كان للحفاظ على نقاء الدم في السلالة الحاكمة

ثانياً : حجم الظاهرة

في بحث تم إجرائه في معهد Unicri في روما سنة ١٩٩١ - وده طبعاً محتاج يتجدد لإن بقاله فترة طويلة - كانت نتيجة البحث اللي تمت على ٣٦ دولة منها دول عربية وتم إجراء مقابلات مع إناث تمثل كل منهن أسرة اتضح من الإجابات على الأسئلة الموجهه لهن، أن ١٠% من العينه تعرضن لزنا المحارم، ويقال أن النسبة ممكن أن تزيد عن ذلك لأن أكثر الحالات تتردد في الإفصاح عما حدث

ثالثاً : العوامل المساعدة

إيه اللي بيساعد على وجود الظاهرة دي وتفشيها بشكل كبير؟ يوجد أكثر من عامل:-

* عوامل أخلاقية :

ودي منها ضعف الإيمان وانعدام الضمير في بعض أفراد الأسرة أو كلهم.

وفي الأسر التي بتعاني من هذه المشاكل يبقى من أسباب حدوث زنا المحارم: عدم احتشام النساء أو الفتيات ولبس ملابس كاشفة أو خليعة أمام أفراد الأسرة، عدم وجود حدود في التعامل الجسدي بينهم، وطبعاً عدم وجود خصوصية، وعدم الاستئذان قبل دخول الغرف ... وهكذا

* عوامل اقتصادية :

الفقر. توجد أسر تسكن في غرفة واحدة، جميع أفراد الأسرة يبيتون في غرفة واحدة ويتم سماع العلاقة بين الأم والأب وفي بعض الأوقات ممكن أن تكون مرئية أيضاً من الأولاد والبنات . وبالطبع الفقر يولد الحرمان، ويسبب تأخر سن الزواج لعدم وجود إمكانيات، وزيادة نسبة البطالة في هذه الفئة. حسب تقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن ٣٠% من الأسر في مصر تقيم في غرفة واحدة بمتوسط عدد سبعة أفراد في الغرفة، فلنا أن نتخيل ما يمكن حدوثه في هذه الأسر

* عوامل نفسية :

من الممكن أن يكون لدى الأسرة فردٌ يعاني من الفصام أو الهوس أو اضطراب في الشخصية أو التخلف العقلي .

الإعلام: له دور مهم جداً، فما يعرضه ليل نهار من أفلام وأغاني ومسلسلات تشعل الإثارة في مجتمع لديه حرمان الإدمان: سواء كان على المخدرات أو الكحوليات يعتبر من أقوى العوامل المساعدة لأنه يجعل الشخص في حالة اضطراب للوعي، وينقل الأخلاق لديه جداً وده ييسهل الانتهاكات للمحرمات الإنترنت: وجود المواقع الإباحية بشكل مفتوح أمام الأطفال والمراهقين والبالغين بدون حدود أو رقابة مما يُسبب خلل في ذهن المتلقي

رابعاً : الآثار النفسية والاجتماعية

الباحثان آدم ونيل سنة ١٩٦٧ حاولا دراسة الموضوع من الناحية البيولوجية البحتة، فقاما بتتبع ١٨ طفل كانوا ثمره زواج محارم، فاكتشفا أن خمسةً منهم توفوا، وخمسة آخرين لديهم تخلف عقلي، وواحد لديه انشقاق في الشفه وسقف الحلق ... ودي طبعاً نسبة مرعبة لو عرفنا إن العيوب الخلقية في الزواج الطبيعي حوالى ٢% وأغلبها غير ملحوظة

وده يوصلنا إن لو انتشرت الظاهرة دي هتؤدي إلى نهاية الوجود البشري من الأساس وده بيوضحلنا الحكمة الرباني ' من تحريم زنا المحارم .

ومن الآثار النفسية للضحية :

- تؤلّد مشاعر سلبية مدمرة للعلاقة الأسرية كالغيرة والصراع والكرهية والاحتقار والغضب، فلنا أن نتخيل مثلاً طفلة صغيرة مُنتظرة الحب البريئ والحنان من الأب أو الأخ أو العم أو الخال، فلو تعرض لها أحد منهم فإن هذا يصيبها بالخوف والشك والحيرة والارتباك ويدمر فطرتها ويهز في نفسها الثوابت والمشاعر المتناقضة عندها ممكن أن تؤدي إلى حالة من الكآبة والعزلة والعدوانية مع نفسها أو مع الغير .

- إهتزاز الثوابت .. بمعنى إن بيتّم اختلاط الأمر على الضحية وبيتم فقدان معنى الأبوّه أو الأمومّه أو الأخوّه أو العمومّه - بيكون من الصعب إقامة علاقات عاطفية أو جنسية سوية وسليمة، لأن الذكرى بتظل موجودة ومؤثرة على الضحية وتجعل من الصعب الدخول في علاقة عاطفية وبتبقى عندها شكوك مستمرة وفي بعض الحالات بتفرض التفكير أصلاً في إقامة علاقات صحية بديلة . - الشعور بالذنب والخجل والعار مما يؤدي إلى حالات اكتئاب شديد ومن الممكن أن تصل إلى محاولة الانتحار .

- فقد البكارة أو حدوث حمل، وما يحدث بسببه من مشاكل أخلاقية واجتماعية خطيرة

- في بعض الحالات من الممكن أن تتطور المشكلة معهم إلى ممارسة الجنس بشكل مستمر وغير صحيح أخلاقياً وبطريقة مشاعية .

خامساً : الوقاية

نعمل إيه عشان نقلل من حدوث المشكلة ونحاول نقضي عليها من جذورها ومن أساسها عشان ماتحصلش .. وإذا كان لكل الأمراض وقاية فإن زنا المحارم له أهمية استثنائية .

- الإهتمام بالمجموعات الهشة :

الأماكن الفقيرة والمحرومة وخاصةً في حالة وجود تكديس سكاني أو أشخاص مرضى نفسياً أو مدمني خمر أو مخدرات والاهتمام هنا بمعنى اكتشاف عوامل الخطورة والعمل على معالجتها بشكلٍ فعال

- إشباع الاحتياجات :

وخصوصاً الاحتياجات الأساسية من مسكن وملبس ومأكل وأيضاً الاحتياجات الجنسية المشروعة، فلا بد من تسهيل الزواج على كل المستويات لتقليل المشكلة، فحسب البيان الصادر من الجهاز المركزي

للتعبئة والإحصاء فإن حوالي تسعة ملايين مواطن تجاوز سن الـ ٣٥ عام دون زواج، منهم ٣.٥ مليون من الإناث والباقي من الرجال وده وضع غير طبيعي والمشكلة تتضاعف مع معرفة أن هناك خمسة ملايين شخص يعانون من البطالة وهؤلاء العاطلين المحرومين من الزواج يتعرضون ليل نهار لمثيرات في البيت والشارع والإعلام وفي نفس الوقت يفتقدون الحاجز الأخلاقي الذي يمنعهم من تجاوز الحدود الدينية والأخلاقية .

- مراعاة الآداب العامة داخل الأسرة :

مثل الاستئذان قبل الدخول، والخصوصية، والتفرقة بين الأولاد والبنات في النوم، وعدم ظهور الأم أو البنات بملابس كاشفة أمام المحارم، والتعامل المحترم بعيداً عن الابتذال والتساهل .

- تقليل عوامل الإثارة :

في البيوت أو الشوارع أو الإعلام أو المواقع الإباحية

سادساً : الدين

لا بد من الرجوع إلى الله وتعاليمه، وده في كل الأديان، مش هحدد دين معين لأن كل الأديان بتفرض ده ويتمنعه بشدة، فلازم نعلم أطفالنا من الصغر الحلال والحرام، ولازم ما نغفلش دور رجال الدين والتحدث في

الموضوع وإيضاح أخطاره وعواقبه الوخيمه على الفرد والأسرة والمجتمع.

طبعاً الهدف من الندوة هو تسليط الضوء على مشكلة متفاقمة في مجتمعاتنا بس احنا بنغض البصر عنها ومش عاوزين نصدق انها موجودة .

وهدي اني أوصل انها موجودة وكفاية بقى ندفن راسنا في الرمل أكثر من كده، لازم المجتمعات تواجه المشكلة دي وتحط لها عقاب رادع، وتزود الاهتمام بالدين سواء الإسلامي أو المسيحي وياريت نشوف رجال الأزهر والقساوسة بتتكلم في خطورة الموضوع ده وتوجد له حل .

وشكراً لحسن استماعكم

ضجّت القاعة بالتصفيق الحاد

نظرت سعاد إلى الحضور وإلى المقعد الذي كانت تحجزه لزوجها في حجرة، فإذا بها تجده جالساً عليه في كامل حلتته وشياكته يُصَفِّق لها في حرارة ومعه باقة من الورد لم ترى في جماله .. وينظر إليها وبيبتسم في حب

تم بحمد الله